Lisanî İlimler Dergisi
Journal of Linguistic Studies
Aralık / December 2024, 2 (2): 395-440

سياسة التعريب في سوريا ضمن إطار السياسات اللغوية

Syrian Arabicization Policy Within the Framework of Language Policies

Prof. Dr. Mehmet Hakkı SUÇİN

Gazi Üniversitesi, Gazi Eğitim Fakültesi, Yabancı Diller Eğitimi Bölümü, Arap Dili Eğitimi A.B.D.
Gazi University, Faculty of Education, Department of Foreign Languages Education, Division of Arabic Language Education
mhsucin@gazi.edu.tr
ORCID: 0000-0003-4433-7468

Öğr. Gör. Ahmet İzzettin ELŞAĞEL

Hacettepe Üniversitesi, Yabancı Diller Yüksekokulu, Modern Diller Birimi
Hacettepe University, School of Foreign Languages, Department of Modern Languages
ahmetelsagel@hacettepe.edu.tr
ORCID: 0000-0002-2779-6948

Makale Bilgisi / *Article Information*

Makale Türü / *Article Types* : Araştırma Makalesi / *Research Article*
Geliş Tarihi / *Received* : 01.10.2024
Kabul Tarihi / *Accepted* : 16.11.2024
Yayın Tarihi / *Published* : 31.12.2024
Yayın Sezonu / *Pub Date Season* : Aralık / *December*
Cilt / *Volume*: 2 • **Sayı / *Issue*:** 2 • **Sayfa / *Pages*:** 395-440

Atıf / *Cite as*
SUÇİN, M. H., ELŞAĞEL, A. İ., (2024). Syrian Arabicization Policy Within the Framework of Language Policies, Lisânî İlimler Dergisi, 2(2), 395-440.

Doi: 10.5281/zenodo.14478425

İntihal / *Plagiarism*
Bu makale, en az iki hakem tarafından incelendi ve intihal içermediği teyit edildi.
This article has been reviewed by at least two referees and scanned via a plagiarism software.

Yayın Hakkı / *Copyright*©
LİDER, Lisanî İlimler Dergisi, uluslararası, bilimsel ve hakemli bir dergidir. Tüm hakları saklıdır.
Journal of Linguistic Studies is an international, scientific and peer-reviewed journal. All rights reserved.

Dergimizde yayımlanan makaleler,
Creative Commons Atıf 4.0 Uluslararası (CC BY 4.0) ile lisanslanmıştır.

The articles published in our journal are licensed under
Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0).

الملخص
هدفت هذه الدراسة شرح أبعاد التعريب في السياسة اللغوية في سوريا منذ تأسيس الدولة الحديثة في البلاد. وطرح السياسة اللغوية للدولة السورية تجاه اللغة العربية، والخطوات الفعالة التي قدمتها ضمن التخطيط اللغوي الحكومي. كما تناولت الدراسة سياسات التعريب التي انتهجتها الحكومات السورية تجاه اللغات المحلية الأخرى. اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي، حيث جُمعت المعلومات المتعلقة بالسياسات اللغوية للحكومات السورية من مصادر تاريخية متعددة، مثل كتب التاريخ والسياسة المعاصرة، والمقالات الأكاديمية والصحفية. كما تم وصف تلك السياسات، ومكان التعريب فيها. وخلصت الدراسة إلى أن الحكومات السورية التي تعاقبت على حكم البلاد بين عامي ١٩١٨-٢٠٢٤ قامت بانتهاج سياسة «التعريب» كركيزة في سياساتها اللغوية، حيث همّشت من خلال سياسة التعريب الحقوق اللغوية للغات المحلية الأخرى، ولم تمنحها أيّ حقوق تعليمية أو إعلامية أو حق استخدام اللغة الأم في الحياة الحكومية. كما طبّقت سياسات الاستيعاب اللغوي تجاه اللغات غير العربية. ومن ناحية أخرى، عملت السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي على الحفاظ على اللغة العربية وتطويرها. وقد حققت هذه السياسات نجاحًا نسبيا في تطوير اللغة العربية، إلا أنها تحتاج لجهود أكثر جدية في التعامل مع هذه السياسات وتطبيقها. وأوصت الدراسة بإصدار قوانين تكفل الحقوق اللغوية للمجموعات اللغوية المختلفة في سوريا حقوقها اللغوية، واتّباع سياسات أكثر جدية للحفاظ على اللغة العربية وضمان ملاءمتها لمتطلبات العصر.
الكلمات المفتاحية: التعريب، السياسة اللغوية، التخطيط اللغوي، سوريا

Abstract: This study aimed to explain the dimensions of Arabization within Syria's language policy since the establishment of the modern state. It examined the Syrian state's language policy towards the Arabic language and the effective steps taken under this policy within governmental language planning. Additionally, it explored the Arabization policies adopted by Syrian governments towards other local languages. The study employed a historical descriptive approach, gathering information related to the language policies of Syrian governments from various historical sources, including history and contemporary political books, academic articles, and journalistic reports. It also described these policies and the role of Arabization within them. The study concluded that successive Syrian governments from 1918 to 2024 adopted "Arabization" as a cornerstone policy in their language policies. Through Arabization, these governments marginalized the linguistic rights of other local languages, denying them educational, media, or governmental rights to use their mother tongues. They also implemented language assimilation policies towards non-Arabic languages. Conversely, language policy and planning focused on preserving and developing Arabic, achieving relative success in advancing the language. However, these policies require more serious efforts in addressing and implementing them. The study recommended enacting laws to ensure the linguistic rights of various linguistic groups in Syria and developing more serious policies to support Arabic, preserving it and aligning it with contemporary demands.

Keywords: Arabization, language policy, language planning, Syria

مقدمة

الموقع الجغرافي المهم الذي تمتعت به الأراضي السورية بما يشمل حدود الدولة الحديثة فيها، شكل منها "لوحة فسيفسائية" كما يدافع عن ذلك بعضهم ويرفضه بعضهم الآخر، وكانت هذه اللوحة ممزوجة بتنوع عرقي وديني ولغوي وحضاري وثقافي، وعلى الرغم من أن الدولة الحديثة هي دولة "عربية" من حيث القانون المعمول به وشكل الدولة إلا أن هذا التنوع لم يخف نفسه أو يختف البتة، ولأن الهوية العرقية والقومية تظهر من خلال اللغة فإن سياسة "التعريب" التي انتهجتها الحكومات السورية بدءا من استقلال الدولة السورية وحتى يومنا هذا كانت مساحة واسعة لنقاشات واختلافات بين مؤيد لها ومعارض.

عند الحديث عن مصطلح "التعريب" يتبادر إلى الأذهان معنيان متضادان، فهو يرمي في معناه المستهجن، من منطلق حقوق الإنسان، إلى محو كل ما هو غير عربي، من لغة وثقافة وعادات وتقاليد، وبذلك تهميش غير العرب، ونسف كل ما يخص هؤلاء. وفي المعنى الآخر غير المستهجن، على الأقل من نظرة عربية، فإن "التعريب" يعني التخلص من كل ما يتعلق بغير العربية وعلى رأس ذلك لغتهم بما فيها الكلام والمصطلحات والمفردات التي تمس ديمومة اللغة العربية، والتي تتعلق بأصالة هذه اللغة والعبث في النظام اللغوي المقدس لدى العرب.

يعتبر موضوع "التعريب" جزءًا من "السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي" والتي تعد بدورها علما من العلوم التطبيقية اللغوية الحديثة التي بات الاهتمام بها ملحوظا في العقود الأخيرة، حيث إن السياسة اللغوية تتناول السياسات العامة التي تنتهجها الدول في تحديد هويتها اللغوية، وإدراج تلك الهوية في دستورها وقوانينها وتداولاتها الرسمية، ولأن حدود الدولة الحديثة في العالم عموما وفي الشرق الأوسط خصوصا بُنيت على تقسيمات مصطنعة في نسب كبيرة منها فإن هذا التداخل خلق الكثير من التنوع، في حال حديثنا متفائلين، أو أنه خلق اختلافا حتم حربا ثقافية ولغوية بين المجموعات العرقية واللغوية المختلفة في هذه المناطق. ولذا فإن علم السياسة اللغوية يحاول البحث عن الخطوط العريضة التي تنتهجها الدول في التعامل مع هذه الحالة، وتقدم أجوبة للعدالة اللغوية التي يفرضها الحق الإنساني وترفضها الكثير من الدول في

حالة من الحفاظ على الكينونة والهوية عبر القضاء على كينونة الآخرين وتهميشهم. أما التخطيط اللغوي فهو التجسد عمليا لتلك السياسات اللغوية التي تنتهجها الدول.

تهدف هذه المقالة لفهم سياسة التعريب تلك في سوريا، وتعمل على سرد تاريخي في ظل الدولة الحديثة في سوريا بدءا من استقلال الدولة السورية بحدودها الحديثة عن الدولة العثمانية، وانتقالا إلى المراحل السياسية التي مرت بها الدولة حتى يومنا هذا. كما تعرض المقالة حالة اللغات غير العربية في سوريا، من الكردية، والتركمانية، والسريانية، والأرمنية، والشركسية. وتسعى لطرح توصيات من شأنه تطوير السياسات اللغوية في سوريا، ومنح الحقوق اللغوية للمجموعات اللغوية المختلفة فيها.

مشكلة الدارسة

تنتهج الحكومات السورية منذ تأسيس الدولة السورية الأولى في عام ١٩١٨ حتى يومنا هذا سياسات تعريب في عموم القطر دون مراعاة التنوع اللغوي في البلاد. والسؤال الذي يُطرح: ما هي السياسات اللغوية التي انتهجتها الحكومات السورية في ظل الدولة الحديثة وما هو دور التعريب فيها؟

أهداف الدارسة

تهدف الدراسة للإجابة عن الأسئلة أدناه:

- كيف أثرت سياسات التعريب على اللغات والثقافات الأخرى في سوريا مثل الكردية، الآشورية، الأرمنية، والتركمانية؟
- ما هي السياسات والإجراءات التي اتخذتها الحكومات السورية لتنفيذ التعريب؟
- ما هو تأثير سياسات التعريب على تطور واستخدام اللغة العربية في سوريا؟

طريقة الدراسة

اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي، حيث عملت على سرد السياسات المعاصرة للحكومات السورية من خلال سرد تاريخي للأحداث، وكيفية تعامل الحكومات مع الوضع

اللغوي في البلاد. وقامت بوصف هذه الأحداث في إطار أسس علم السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي.

نظرة عامة على تاريخ سوريا وتعددها الثقافي واللغوي

تمتد الحضارات التي عاشت على الأراضي السورية إلى آلاف السنين، وقد توالت هذه الحضارات واحدة بعد أخرى وتركت بصمات في الثقافة والهوية السورية المعاصرة، وامتدت هذه الخصائص لتشمل نواحي الحياة كاملة، فالأعراق التي تتخذ من سوريا موطنا لها من أكثر الأعراق تعددا على مستوى المنطقة، كما أن اللغات والأديان والثقافات المتعددة التي تنتشر في البلاد، تركت أثرا واضحا في جوانب الحياة المجتمعية السورية المختلفة، بدءا من العادات والتقاليد التي بات يتبناها المجتمع السوري كاملا بعد أن كانت حكرا على عرق أو دين، وكذلك في الجوانب الفنية من الحياة السورية، وهذا نراه في الموسيقى السورية والفن السوري والمطبخ السوري أيضا.

وابتداء من الحضارات القديمة، فنحن نرى أن اللغة الآرامية التي كانت اللغة الشائعة في سوريا قبل ثلاثة آلاف سنة ظلت تحافظ على وجودها في ثلاث قرى فقط في ريف دمشق، وهي معلولا وبخعا وجبعدين، كما أن السريانية التي هي امتداد للآرامية ما زالت لغة حية يتحدثها السريان في مناطق مختلفة من سوريا، وقد تركت هذه اللغات بصمات في اللهجة السورية من العربية، كما أن كثيرا من المناطق في سوريا تعود في تسميتها إلى هذه اللغات، حتى أن كلمة "سوريا" تعود في أصلها إلى الآشورية أو إلى السريانية، حيث أن اليونان كانوا يسمون بلاد الآرام "سوريا"، كما أن كلمة "Syrian" في اللغة الإنكليزية تطلق على من يتكلم السريانية، وعلى من ينتسب إلى الجمهورية السورية حتى يومنا هذا، فيما تفرق اللغة العربية بين "السوري" كمواطن ينتسب للبلد سوري، و "سرياني" لمن يتكلم السريانية (عبده، ١٩٩٧). قد نشر دوغرو ودرويش (Doğru ve Derviş, 2022) مقالة بعنوان "*تأثير اللغة الآرامية على اللهجة الشامية*"، تحدثا فيها عن التأثير الكبير الذي تركته اللغة الآرامية وامتدادها من السريانية في اللهجة الشامية، وذلك على المستويات النحوية والصرفية والصوتية، والمفردات أيضا.

وقد تلا الوجود السرياني في سوريا الوجود الروماني والبيزنطي، إلا أن الحقبتين الأخيريتين لم تتركا في الثقافة السورية ما تركته سالفتهما، من الناحية الثقافية واللغوية، مع المفارقة التي تقضي بأن الحضارة الآرامية بناها أهل الأرض والحقبتان الأخيرتان تعودان لاحتلالين، عدا العديد من الأبنية التاريخية المهمة التي ترجع للحقبتين الرومانية والبيزنطية والتي من أهمها: الجسر الروماني في الحسكة، ومدينة تدمر الأثرية، والمسمية في درعا، والباب الشرقي والقوس الروماني ومعبد جوبيتر الروماني في مدينة دمشق (خليل، ٢٠٢٣). وهناك ما يمكن أن نراه من العادات التي كانت منتشرة في مملكة تدمر التي كانت تتكلم الآرامية، تتشابه مع عادات المجتمع السوري حاليا، من أهمية الأسرة، وكون الأب هو رب الأسرة والسيد المطلق عليها، وقد كانت مملكة تدمر تأثرت من اليونان والرومان وتركت آثارا من هذه التأثرات في المجتمع السوري (السويداي، ٢٠١٩)، ويعتبر المجتمع السوري مملكة تدمر جزءا من هويته وتاريخه الذي يشعر بالانتماء إليه.

تلت فترة الحكم الروماني لسوريا الحكم العربي الإسلامي، وقد كانت بداية الحقبة الجديدة التي انتشرت معها الثقافة العربية واللغة العربية بين كل طبقات المجتمع السوري، حيث إن العرب كانوا يعيشون في مناطق متفرقة من سوريا قبل الإسلام (الشاغل، ٢٠٢٤)، إلا أن دخول الدين الجديد على يد الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب واعتناق الناس لهذا الدين في بلاد الشام أدى لتبني اللغة العربية على نطاق واسع، حيث إن الآرامية وامتدادها الجديد السريانية كانتا اللغات المنتشرة إلى جانب الرومانية والعربية في سوريا. وقد كان تعلم العربية وتبنيها في بلاد الشام أسرع من البلدان الأخرى التي تعربت فيما بعد، بسبب القربى اللغوية التي تربط العربية بالآرامية (حمد، ١٩٩٦). لقد وجدت الثقافات واللغات السورية حيزا من الحرية بعد التخلص من الحكم الروماني الغربي، وقد منح الدين الجديد والقادة الجدد الحرية للثقافات والأديان واللغات الموجودة، بل إن اللغة السريانية كانت أحد اللغات المهمة على امتداد الدول الإسلامية العربية الكبرى في سوريا، الراشدية والأموية والعباسية.

بعد انتشار الدين الجديد في سوريا واتخاذ الأمويين من دمشق عاصمة لهم عام ١٦٦١، بدأ العرب من الجزيرة العربية والعديد من الأعراق الجديدة من غير العربية باستيطان المدينة خصوصا ومدن بلاد الشام عموما، وذلك لأسباب إيديولوجية تتعلق بالقداسة التي تتمتع بها بلاد الشام لدى المسلمين وفق الأحاديث التي وردت عن النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وقد

كانت هذه المرحلة بداية لعهد جديد من التداخل الثقافي والحضاري واللغوي بين الحضارات القديمة في سوريا بما فيها الآرامية وما قبل الآرامية والرومانية، مع الحضارات العربية أولا والفارسية والتركية فيما بعد. وكانت فترة دخول الكرد لسوريا مع مجيئ صلاح الدين الأيوبي لسوريا ومرافقة الأكراد له في مجيئه لبلاد الشام من العراق، حيث استقر العديد من الكرد في مناطق تقع خارج أسوار دمشق، والتي تعرف بمنطقة ركن الدين، ومازال الكرد يقطنون هذا الحي حتى يومنا هذا.

وقد شهدت سوريا دخول العنصر التركي مع بداية الحكم السلجوقي والمملوكي بعده، وقد امتد الحكم السلجوقي في سوريا حوالي أربعين سنة ١٠٧٨-١١١٧ وعرف حكمهم فيها بسلاجقة الشام (طقوش، ٢٠٠٢)، وقد كانت الثقافة الفارسية واللغة الفارسية تسيطر على الدولتين السلجوقية والمملوكية أكثر منها التركية. وقد كان للسلاجقة تأثير واضح على العمارة السورية التراثية، منها دخول عناصر عمارية جديدة مع بقاء تسمياتها الأصيلة دون أن يطرأ عليها أي تغير، ومنها (حردان، ٢٠١٢):

1. الإيوان: عبارة عن قاعة أو غرفة لها ثلاثة جدران، أما الطرف الرابع منها فهو مفتوح على الصحن، وتتواجد في المساجد أو المشافي أو البيوت. والكلمة من أصل فارسي.
2. القباب، وتعددت أشكالها وزخارفها.
3. ظهر خط النسخي أو الثلث في التخطيط العربي، مع استعمال زخارف جديدة ودخول اللون "الفيروزي".

ولوهلة يمكننا تخيل البيت الدمشقي الذي يتميز عن بقية البيوت المحلية في المنطقة، ونرى أنه مزيج معماري سلجوقي فارسي، وهكذا يتوضح أن الدولة السلجوقية تركت أثرا في الناحية المعمارية وتسمياتها مثل "البيمارستان"، و"إيوان"، و"فيروزي"، ولم نرصد أثرا تركته الدولة السلجوقية من الناحية اللغوية في المجتمع السوري، إذ كان التأثير اللغوي التركي الذي انتشر في اللهجة السورية يعود لحقبة الدولة العثمانية.

إبان الحكم العثماني في سوريا بدأت بعض القبائل التركمانية بالهجرة نحو سوريا، وأقامت في مناطق مختلفة من المدن السورية، وقد اندمج العنصر التركي الجديد مع العناصر السورية

المختلفة، وأثر فيها وتأثر منها أيضا. وكان هذا التأثر على المستوى الثقافي واللغوي واضحا للغاية، حيث إن العديد من العادات الخاصة بالترك ما زالت موجودة في الثقافة السورية، كما أن اللهجة السورية تأثرت على المستويات النحوية والصرفية ومفردات اللغة، وقد أعد الباحثان قتيبة فرحات ومحمد تشليك (٢٠٢٠) بحثا بعنوان "*أثر الثقافة التركية على العربية السورية*"، ذكرا فيه التأثير الذي أحدثته الثقافة التركية في اللهجة السورية، وذكرا أمثلة حية على ذلك. كما أن هذا التأثر والتأثير امتد ليشمل النواحي الدينية والاجتماعية، وتشابه المطبخين التركي والسوري لدرجة كبيرة.

أما عن الوجود الكردي، يمكننا الحديث عن وجود قسمين من الكرد في سوريا تاريخيا، الأول، كُرد الداخل، والثاني، كُرد الأطراف. وكُرد الداخل هم الذين يقيمون داخل المدن السورية الكبرى، منذ سنوات طويلة، واختلطوا بمكونات المجتمع السوري المختلفة، فتعرب بعضهم، وحافظ بعضهم على هويته ولغته، فيما فقدها بعضهم الآخر، أي اللغة. أما كُرد الأطراف فهم الذين أقاموا في المنطقة المحاذية للحدود السورية التركية، وقدم أغلبهم خلال القرن العشرين، بعد الصراعات الداخلية في تركيا بين الدولة التركية والكرد في تركيا (الشاغل، ٢٠٢٤). ولا شك أن الثقافة الكردية قد اندمجت في الثقافة السورية وأخذت منها وأعطتها، إلا أن سياسات الاستيعاب التي تم تطبيقها من قبل الحكومات السورية لم تتح المجال للكرد أن يمنحوا أكثر أو يأخذوا من الثقافة السورية كما فعلت التركمانية في ظل الدولة العثمانية، والعربية في ظل الدول الأموية والعباسية، أو السريانية من قبلها، حيث إنه لم تكن هناك دول بنيت على أساس قومي كردي في المنطقة، كما أن الأغلبية الكردية كانت حديثة العهد في سوريا وذلك عقب الهجرات التي حدث مع نشوء الدولة القومية في تركيا.

كما يعتبر الشراكسة جزءا مهما من الشعب السوري، ويعود وجودهم في سوريا إلى وقتين مختلفين، الأول في حقبة المماليك الجراكسة ١٣٨٢-١٥١٧ وقد اختفوا وجودهم في سوريا بعد تلك الفترة، حتى الفترة الثانية التي تمتد بين أعوام ١٧٦٣-١٨٦٤ وهي الأعوام التي وقعت فيها الحرب الشركسية الروسية، واضطر فيها الشركس إلى اللجوء للأراضي السورية، وقد جاءوا عبر سواحل اللاذقية وبيروت وحيفا، ليتم نقلهم فيما بعد إلى الداخل السوري والأردني حسب سياسية عثمانية. وقد اندمج الشراكسة في الشعب السوري (شرقاوي، ٢٠٢٣)، ولكنهم نسوا

لغتهم الأم وتعلموا العربية بسبب السياسات اللغوية للحكومات السورية، كما أن الرقص الفلكلوري الشعبي الشركسي أصبح جزءا من الثقافة السورية.

إن السرد التاريخي الذي أسلفنا الذكر عنه هو سبب لنتيجة التنوع الثقافي والمجتمعي واللغوي الذي تشهده سوريا في العصر الحالي، ولا شك أن هذا التنوع يحتاج لإدارة حساسة ومسؤولة تمنحه درجة من الثراء والتعايش المشترك، إلا أن الحكومات التي توالت على حكم سوريا، بدءا من المرحلة العثمانية الأخيرة والانتداب الفرنسي والحكومات العربية فيما بعد، دأبت على تنفيذ أجندتها الخاصة، وشرعت في سياسات التتريك والتعريب ومحو الهويات المحلية على التوالي. وفي القسم التالي سنتحدث عن سياسات التعريب التي انتهجتها الحكومات العربية السورية، وآثارها الإيجابية والسلبية.

النظرية الاجتماعية والسياسية للتعريب

أُطلق مصطلح "التعريب" تاريخيا على نقل العلوم والمعارف المكتوبة باللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، ويميز اللغويون بين مصطلحي "المعرب" و"الدخيل" بأن المعرب هو "اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب"، أما الدخيل فهو "اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير" (الصاعدي، ٢٠٠٣). وهذا التعريف الذي يهتم به اللغويون العرب في حديثهم عن مصطلح التعريب، إذ أن التعريب هو "*صياغة المصطلح الأجنبي وفق المعايير الصرفية العربية؛ ليكون مؤهلا للتعريف، واشتقاق الاسم منه، والفعل، واسم الفاعل، واسم المفعول، واسم الآلة* "، أما التعريف وفق اللغويين غير العرب فهو "*وضع اللغة العربية في التعليم مكان اللغات الأجنبية، وتوسيع اللغة العربية، ومحاولة على أن تكون لغة التخاطب هي العربية وحدها، والدعاية لها، ومحاربة كل الذين يدعمون لغتهم للتفاهم فيما بينهم بها كلغة أجنبية* " (Al-Zu'bi *et al*, 2023)، وبذلك نرى أن مصطلح "التعريب" يحمل في طياته أزمة هوية، بين الحفاظ على اللغة العربية، وتنقيتها من الكلمات الأجنبية، والرقي باللغة كوظيفة قومية ووطنية، وبين إعلاء اللغة العربية على حساب اللغات الأخرى.

من الواضح أن هذه الأزمة تظهر في الدول العربية التي تتعدد فيها الهويات واللغات الأخرى، ومثال على ذلك، الكردية والآشورية والتركمانية في العراق، والكردية والسريانية والتركمانية في

سوريا، والسواحيلية والأمازيغية في دول المغرب العربي. وبذلك يظهر لدينا معنيان لمصطلح "التعريب"، الأول من ناحية لغوية عربية، والثاني من ناحية السياسية اللغوية للدول تجاه اللغات غير العربية فيها.

وعلينا التسليم بأن مصطلح "التعريب" مصطلح فضفاض، فهو يعني الترجمة إلى العربية من الناحية الترجمة والتكييف، والعمل على خلق بيئة عربية وتبنى العناصر الثقافية العربية في بيئة غير عربية من الناحية الثقافية، ومن ناحية اقتصادية مثلا، يعني "التعريب" تكييف منتجات شركة ما لتحقق التلاؤم مع الجمهور العربي، ومن ناحية الترفيه فهي ترجمة الأعمال الفنية أو دبلجتها للعربية، كما تعني استبعاد العناصر غير العربية من الحكم في دولة ما من ناحية سياسية، أو إقرار قوانين تنسف اللغات المحلية غير العربية من ناحية لغوية. ولذا سنتناول مصطلح التعريب من ناحيتين، الأولى: السياسات اللغوية للحكومات السورية في ظل الدولة الحديثة تجاه ذوي اللغات الأم من غير العربية، والثانية، الصياغات اللغوية للكلمات الأجنبية ودمجها في النظام اللغوي العربي.

الإطار التاريخي

سياسة التعريب في ظل الدولة الحديثة في سوريا

في بداية القرن الثامن عشر بدأت الدولة العثمانية سلسلة من الإصلاحات التي تخص النظام المؤسساتي في الدولة، وذلك لوقف تراجع الدولة واستعادة حيويتها، وقد اعتمدت اللغة التركية كلغة رسمية في التدريس وتم التخلي عن اللغة العربية في المؤسسات التعليمية الحكومية، والاكتفاء بتدريس القواعد والنحو العربي بما يخدم اللغة العثمانية (Badinjki، ١٩٩٤). وبعد استقلال سوريا عن الدولة العثمانية عام ١٩١٨، تأسست الدولة في سوريا آنذاك على أسس قومية عربية، وذلك أن الثورات في سوريا كانت امتدادا للثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين في الجزيرة العربية، واعتمدت الحكومة الناشئة حديثا اللغة العربية لغة رسمية لها. وبعد الاحتلال الفرنسي لسوريا حاولت الإدارة في الانتداب الفرنسي انتهاج سياسة متوازنة لكسب الأطراف في سوريا في العلن، ولكنها كانت تنتهج سياسات لغوية تحارب العربية فيها تارة، وتدعم العربية على حساب اللغات المحلية الثانية تارة أخرى. وبعد الاستقلال الذي نالته الدولة

السورية عام ١٩٤٦، تم اعتماد اللغة العربية كلغة رسمية وحيدة، وهذه السياسات اللغوية لم تشهد أي تطور حتى اليوم، حيث إن الحكومات السورية اتبعت سياسة الاستيعاب تجاه اللغات الكردية والسريانية والتركمانية، وكذلك اللغات المحدودة الوجود مثل الأرمنية والشركسية.

ومع علو صوت الدولة القومية في العصر الحديث بدأت القومية العربية بالصعود في الدول العربية، وتم تأسيس العديد من الجمعيات العربية في استنبول والقاهرة وبغداد وبيروت وباريس، وكان من جملة مطالب هذه الجمعيات إقرار اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب التركية، وبسبب الخلافات التركية العربية اضطرت هذه الجمعيات للعمل بشكل سري، وقامت بعقد المؤتمر العربي الأول في باريس ١٧ حزيران عام ١٩١٣، وشارك في المؤتمر العديد من المغتربين العرب. وخلص المؤتمر إلى توصيات تنص على ضمان حقوق العرب، وقيام نظام لا مركزي في الولايات العربية، وإقرار اللغة العربية لغة رسمية في هذه الدول. (حكومة الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٥٩)

وعلى صعيد "التعريب" اللغوي بما يخص التكييف اللغوي للكلمات غير العربية، فإن الحكومات السورية انتهجت العديد من السياسات اللغوية التي حاولت فيها الحفاظ على الأصالة اللغوية للعربية، والابتعاد عن الكلمات غير العربية في التداول اليومي، كما شملت سياسة التعريب هذه مجالات التعليم والإعلام والترفيه كافة.

استقلال الدولة السورية والانتداب الفرنسي ١٩١٨-١٩٤٦

بعد استقلال الدولة السورية عن الإمبراطورية العثمانية أضحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية، وقد تضمنت المادة الثالثة من دستور المملكة العربية السورية ١٩٢٠ ما يلي:

"المادة الثالثة:

اللغة الرسمية في جميع المملكة السورية هي اللغة العربية."

وبذلك لم يعترف الدستور الأول لسوريا باللغات المنتشرة آنذاك إلى جانب العربية بنسب متفاوتة مثل الكردية والتركمانية والسريانية. وبدأت حملة "التعريب" للتعليم في سوريا، حيث أضحت اللغة العربية لغة رسمية للتعليم في مدرسة الطب عام ١٩١٩، والتي كانت تدرس باللغة

التركية العثمانية بدءا من عام ١٩٠٣ حتى إغلاقها عام ١٩١٤ بسبب الحرب العالمية الأولى، وبذل اللغويين العرب جهودا كبيرة في تعريب العلوم والكتب الطبية الحديثة، وإيجاد المصطلحات الطبية وتطويرها، كما تم نظم العديد من المعجمات الطبية والعلمية، وتم اعتماد اللغة العربية في كل الكليات والجامعات السورية بدءا من العهد الأول للدولة الحديثة (الهلالي، ١٩٩٧).

وفي عام ١٩١٩ أنشأت الحكومة السورية "ديوان المعارف" برئاسة محمد كرد علي، وتولى هذا الديوان إدارة المعارف وإنشاء دار للعناية والاهتمام بالمكتبات، وخصوصا مكتبة الظاهرية. ولما اتسع شؤون هذا الديوان تحول إلى "المجمع العلمي العربي" في ٨ تموز ١٩١٩، وترأسه محمد كرد علي، وتولى أعضاء هذا المجمع في أعمال التأليف والترجمة والتعريب (شهيد، ٢٠٠٤).

وفي ذات العام ١٩١٩ افتتح الملك فيصل في سوريا الكلية الطبية العربية بدمشق، وكانت اللغة العربية هي لغة التدريس فيها، وقد انضم العديد من الأطباء العربي إلى الكادر التدريس في الكلية، وكان منهم مايكل الشام ندني الدمشقي، وكان عضوا في الهيئة التدريسية في استنبول، وبعض خريجي كلية الطب بالجامعة الأمريكية في بيروت مثل عبد الرحمن شاه بندر، كما تضمن الكادر عددا من الأخصائيين العرب الذين كتبوا في مجالهم باللغة العربية كتبهم الخاصة، مثل مرشد خضير، الذي كتب حول الجراحة، وأحمد حمدي خياط الذي كتب في علم الأحياء الدقيقة وصاغ أسماء عربية لأنواع وأشكال مختلفة من الميكروبات والجراثيم، وحسني صباح الذي كتب سبع مجلدات في الأمراض الداخلية، وبفضل العمل الجماعي والجاد لهذا الطاقم نجحت أول تجربة عربية في تدريس الطب باللغة العربية في العصر الحديث، وقدموا نموذجا عمليا على القدر على التكيف والمرونة للغة العربية (Badinjki، ١٩٩٤).

وقد قامت وزارة الصحة في الحكومة الجديد بإصدار أو جريدة عربية بعنوان "الصحة العامة"، وكانت الجريدة تضمن سلسلة من المقالات التي تتحدث عن اللغة العربية والطب الحديث، كما تم افتتاح كلية الحقوق عام ١٩٢٣، وتم التدريس فيها باللغة العربية، وباتت كلا من كلية الطب وكلية الحقوق تعرفان بالجامعة السورية، وفي عام ١٩٢٤ تم إصدار مجلة "الكلية الطبية العربية" وكانت المجلة تهدف لخدمة اللغة العربية، وربط العربية بالعلوم الحديثة، ونشر آراء

المتخصصين واللغويين العرب حول المعاني والدلالات للمصطلحات الجديدة التي تم إدخالها إلى العربية. وكانت قد جرت محاولة لتعريب العلوم في مرحلة التعليم العالي عبر "كلية البروتستانت السورية" التي تم إنشاؤها عام ١٨٦٦ في قرية عبيه، وكانت تدرس اللغة والأدب العربي، الرياضيات، العلوم الطبيعية، اللغات الحديثة، القانون والفقه، والطب. وكانت لغة التدريس هي العربية، إلا أنه في عام 1873، تم نقل الكلية إلى بيروت وسميت بـ "الجامعة الأمريكية في بيروت AUB". كان في القسم الطب ثلاثة أجانب هم كورنيليوس فان دايك، جون ووربت، وجورج بوست، وكانوا من متقني العربية، كما كانت لهم إسهامات مهمة في التعريب، حيث إنهم لم يعتمدوا على الكتب التي عربت في مصر، بل إنهم قاموا بتأليف كتبهم الخاصة بهم باللغة العربية، وأنتجوا ٢٣ كتابا تنوعت مواضيعها بين الفسيولوجيا، والكيمياء، والتشريح، والجراحة العامة إلى الطب العملي والسريري. وفي عام ١٧٨٩ قرر مجلس الإدارة التدريس باللغة الإنكليزية، ورغم الاحتجاج من قبل الطلبة وعدد من الكادر التدريس إلا أن الكلية توقفت عن التدريس بالعربية بدءا من العام الدراسي ١٨٧٩-١٨٨٠(Badinjki، ١٩٩٤).

وقد تم تكليف ساطع الحصري، أحد أهم منظري العروبة، منصب وزير التعليم لتعريب المناهج التربوية في كافة المراحل الدراسية، والذي بدوره أمر بتشكيل لجنة رسمية من المتخصصين لفحص كل مصطلح جديد ودراسة أصول هذه المصطلحات، وما يعادل هذه المصطلحات في اللغات الإنكليزية والفرنسية، وكذلك ترجمته في سوريا ومصر وتركيا، والمعنى المتعلق به في الكتب العربية القديمة، واختيار المصطلح المناسب وتبنيه (Badinjki، ١٩٩٤).

وقد كان للعديد من اللغويين السوريين الذين كانوا يعملون تحت مظلة مجمع اللغة العربية بدمشق أدوار كبيرة في تعبير المصطلحات الأجنبية، حيث إن مأمون الحموي قام بوضع المصطلحات الدبلوماسية وطبع في شكل معجم في دمشق عام ١٩٤٩، واشتمل على ٤٠٠ مصطلح. وقام عدنان الخطيب بوضع لغة القانون في الدولة العربية، وطبع عمله في دمشق عام ١٩٥٢. وكان لأمين معلوف إسهامات في تعريب أسماء النبات والنجوم، وجميل الخاني في علم الطبيعة، وداوود الشلبي في الجواهر، وحسني سبح ومرشد خاطر في الطب الباطني، وصلاح الدين الكواكبي في الكيمياء. (السيد، ٢٠١٠)

وأما عن سياسة الاحتلال الفرنسي، فقد دأبت فرنسا في الأماكن التي احتلتها على نشر الثقافة واللغة الفرنسية، ليس على حساب العربية فقط، بل على حساب اللغات الأخرى في المنطقة، وهذا ما يمكننا أن نراه في السياسة اللغوية الفرنسية تجاه التركية في ولاية إسكندرون "هاتاي" التي كانت تتمتع بإدارة مستقلة حتى عام ١٩٣٨، أو تجاه اللغة الكردية في الجزيرة السورية حيث كانت القوات الفرنسية تمنع التحدث باللغة الكردية (الشاغل، ٢٠٢٤). وقد حاولت فرنسا عبر المستعربين الفرنسيين نشر الثقافة الفرنسية، حيث إن المستعرب الفرنسي لويس ماسينيون Louis Massignon التقى مع العديد من المسؤولين السوريين بما فيهم شكري القوّتلي الرئيس السوري، ورئيس وزراء سوريا جميل مردم ووزير المعارف منير العجلاني، وحاول إقناعهم بنشر اللغة الفرنسية في المنطقة. كما أنه كان في الوقت ذاته كان يرى أن العربية تواجه معوقات تقنية، نحوية وتربوية، في أن تكون لغة الحضارة (محافظة، ٢٠٠٨).

وعن اللغة السريانية، فبعد قيام الحرب العالمية الأولى كانت الأقلية السريانية في وضع لا تُحسد عليه، إذ بدأت حملات تطهير عرقية ودينية ضد الأقليات السريانية جنوب شرق الدولة العثمانية والواقعة جنوب تركيا وشمال سوريا والعراق في الوقت الحالي، مما اضطر كثيرا من السريان المسيحيين للهجرة نحو مناطق غرب سوريا ولبنان من جهة والدول الأوروبية والأمريكية من جهة أخرى، وفي عام ١٩٣٣ وبعد ثورة الآشور-السريان بقيادة المارشمعون في العراق، وذلك للحصول على وطن مستقل لهم، تخلت عنهم بريطانيا التي وعدتهم أولا بدعمهم للحصول على بلد مستقل، إلا أنها بعد خذلانها لهم هاجر قسم كبير منهم إلى سوريا، وجاءت أيضا أعداد كبير من السريان من تركيا بعد وصول حكومة قومية إلى السلطة في تركيا، مشكلين تجمعات في مدينة الحسكة في القامشلي، وأيضا على ضفاف نهر الخابور، ولكنهم كانوا في وضع لا يحسدون عليه في سوريا أيضا إذ أرسل الآشور الذين هاجروا إلى سوريا رسالة إلى أقاربهم في العراق يخبرونهم فيه بسوء أحوالهم، وعدم قدرتهم على ممارسة حقوقهم الثقافية واللغوية، وذلك في ظل الاحتلال الفرنسي لسوريا بين أعوام ١٩٣٣ و١٩٤٦، وكان مضمون الشكوى (الحيدري، ١٩٧٧): *"أزمة سكن، وارتفاع للأسعار، وصعوبة إقامة مدارس أو كنائس، كما أن أحوال العراق أفضل بكثير من سوريا"*.

ولكن بعد اعتقال المارشمعون وإرساله لقبرص تخلى السريان عن إقامة دولة مستقلة لهم وبدأوا في تكوين مجتمعات خاصة بهم في الجزيرة السورية للحفاظ على هويتهم القومية والثقافية واللغوية، وفي عام ١٩٤٨ اجتمع ممثلو سوريا والعراق وإيران مع المار شمعون، والذي طلب منهم، أي من شعبه السرياني، أن يعيشوا كمواطنين مخلصين أينما أقاموا في الشرق الأوسط (الجبين، ٢٠١٤).

وهكذا نرى أنه طويت صفحة المطالبة بالاستقلال، وعند حديثنا عن الاستقلال السياسي والإداري نحن نتحدث عن الاستقلال اللغوي أيضا للمناطق التي يقيمون فيها، فيما بدأت صفحة من النضال للحفاظ على الهوية الآشورية-السريانية فيما بعد.

وأما عن الوضع اللغوي للكردية، فقد قدم كل من كاميران بدرخان وحاجو آغا، في عام ١٩٣٢ مذكرة للمندوب السامي الفرنسي، يطالبون فيها بالاعتراف بإدارة خاصة للكرد في المناطق التي يقيمون فيها، وكانت هذه الطلبات من الكتلة المسيحية الكردية، وقد قالت في المذكرة أن الكرد يختلفون عن بقية العناصر الموجودة في المنطقة، عادات وتقاليد، كما أن العنصر القومي السوري لا يرحب بمجيء اللاجئين الكرد إلى سوريا، وقد رفضت فرنسا ذلك (الكاطع، ٢٠٢٠). كما أنه في عهد الانتداب الفرنسي على سوريا، وجهت مجموعة من المثقفين ورؤساء العشائر الكرد طلبا لسلطات الانتداب الفرنسية مطالب هوياتية بشأن الكرد السوريين تشمل استعمال اللغة الكردية مع اللغات الرسمية الأخرى، واعتمادها كلغة للتدريس في المناطق التي تقع ضمن المناطق الكردية (ميراني، ٢٠٠٤). وقد ذكر الدكتور خالد عيسى نص المذكرة، والنص كما ذكر عيسى (٢٠١٧):

> *"إلى سيادة المفوض السامي للجمهورية الفرنسية في سورية ولبنان صاحب السيادة نحن الموقعون أدناه، من أصل كردي، رعايا الأقاليم الخاضعة للانتداب الفرنسي، نتشرف بأن نعرض على سيادتكم ما يلي: هذه البلاد الخاضعة للانتداب، التي عانت منذ قرون من إهمال وظلم الإدارة التركية، تستفيد منذ حوالي عشرة سنوات من سعادة العيش في عهد من الرفاهة والتقدم، بفضل الانتداب الفرنسي. تمكنت فرنسه من تحقيق هذه النتيجة*

السعيدة فقط بفضل حكمتها التي منحت بموجبها إدارات خاصة إلى المجتمعات السياسية من أكبرها وحتى أصغر أقلية اجتماعية أو دينية، إدارات ملائمة مع أوساطها وأعرافها ومفاهيمها. من بين هذه المجتمعات الخاضعة للانتداب الفرنسي، كان العرق الكردي حتى الآن الوحيد الذي لم يستفد بشكل تام من هذا العمل الحضاري. مع أنه يستحق إدارة خاصة بشكل تام، فالعرق الكردي، هو من أصل آري، وهو مختلف بتاريخه وأعرافه، وعرقه ولغته، عن جميع المجتمعات القاطنة للأقاليم الخاضعة للانتداب. بموجب هذه العريضة، نطالب سيادتكم منح الأقاليم المأهولة بالأكراد إدارة خاصة، سواء كثيراً أم قليلاً. ومن أجل ذلك، نسمح لأنفسنا بأن نعرض أمام عطافتكم المبادئ التي يمكنها تسهيل المهمة المذكورة:

آ) - قبول الأكراد في الوظائف العامة، في الإدارة والعدالة، والجندرما والشرطة وغيرها.

ب) - قبول اللغة الكردية في الوظائف العامة."

وفي ذات العام (١٩٣٢) ظهرت في دمشق أول مجلة كردية "هاوار" تستعمل الأبجدية اللاتينية، وذلك بعد استبدال الأبجدية العربية بالأبجدية اللاتينية للغة الكردية على يد بدرخان. كما أن المثقفين السوريين الكرد بدأوا بنشاطهم الثقافي في دمشق مستفيدين من المناخ الديمقراطي النسبي الذي وفره لهم الانتداب الفرنسي (عبد الفتاح، ٢٠١٧). إلا أنه عندما بدأت الدعوات الكردية بالمطالبة بدولة قومية، تشمل بعض المناطق في سوريا وتركيا وذلك عام ١٩٣٢عبر حاجو آغا والأخوين بدرخان، بدأت فرنسا بالتضييق على كرد سوريا، ففرضت الإقامة الجبرية على الأخوين بدرخان اللذين كان لهما نشاطات لغوية وثقافية بالإضافة لنشاطهم السياسي، فكان جَلادَت بدرخان أول من أدخل الأحرف اللاتينية على اللغة الكردية في المنفى السوري. كما أن الحكومة الفرنسية فرضت الإقامة الجبرية على عثمان صبري الذي أسس نواة مدرسة لتعليم اللغة الكردية في حي الكرد في دمشق (الكاطع، ٢٠٢٠).

وخلال عهد الانتداب الفرنسي كان الفلاحون الكرد يخافون من التكلم بلغتهم الأم أمام عناصر الدرك الفرنسي، وأمام موظفي حكومة الانتداب الفرنسي، وذلك في منطقة الجزيرة السورية، كما أن حرمان الكرد من حقوقهم الثقافية واللغوية كان يجري بالتواطؤ مع زعماء بعض القبائل، والآغاوات من الكرد، وقد ذكر ذلك زازا في مذكراته (٢٠٠١):

> *"لم يكن بإمكاني الوقوف مكتوف البدين وقبول تقارب المخططات المتعددة التي تهدف الى تدمير هذا الشعب. كما لم يكن باستطاعتي ألا أشعر بالإهانة وأنا أرى حرمان الفلاحين الكرد من حقوقهم، فلا يحق لهم التعبير بلغتهم الأم أمام رجال الدرك والموظفين، وكانت الجماهير الفلاحية الكردية تعاني من الجهل والقيود الاجتماعية العشائرية الصارمة وفرض الزعماء الدينيين سلطتهم الكاملة عليهم، الأمر الذي جعلها غير قادرة على إدراك مدى بؤسها المادي والمعنوي ومأساتها الوطنية وإيجاد السبيل للخروج منها."*

إلا أن موقف بعض اللغويين والسياسيين الكرد، لعب دورا مهما في توعية جمع من الشعب الكردي بأهمية الحفاظ على لغتهم، وضرورة التغلب على الضغط الفرنسي، وضغوطات الآغاوات أيضا، وهذا ما بدأ بنضال لتعلم الكردية، كانت لها ثمار، بافتتاح مراكز لتعليم اللغة الكردية، والحصول على الحرية في سبيل ذلك، وكان ذلك في ثلاثينيات القرن العشرين (زازا، ٢٠٠١):

> *"هكذا ورغم تهديدات الآغاوات المتواطئين مع السلطات بدأت أعداد الفلاحين الكرد العائدين الى رشدهم لمعرفة شخصيتهم القومية ويقتربون منا تزداد يوماً بعد يوم. وكان الحي الكردي في دمشق والذي يقطنه عدد كبير من المثقفين والطلبة ميداناً مناسباً فنشأت فيه الروابط الثقافية والرياضية حيث كان الأدباء والنحويون الكرد يُعلمون اللغة الكردية بحرية."*

في عام ١٩٣٨، تقدم بعض أهالي عامودا بطلب سلطات الانتداب الفرنسي بافتتاح نادي ثقافي رياضي في بلدتهم، وقد وافقت قوات الانتداب على ذلك، فكان افتتاح "نادي كردستان"، وكان

المنتسبين لهذا النادي من كافة أهالي البلدة، بما فيهم العرب والمسيح أيضا، ولكن في بداية الحرب العالمية الأولى ١٩٣٩ تم إغلاق النادي، لكن الأنشطة الثقافية للنادي استمرت حتى بعد نهاية خمسينيات القرن العشرين، فطبعت دواوين وكتب باللغة الكردية في دمشق، منها ديوان "ثور الحرية"، وديوان "اللهب والشرر"، كما طبع كتاب رشيد كرد "قواعد اللغة الكردية" عام ١٩٥٦ في دمشق (عبد الفتاح، ٢٠١٧).

وقد استطاع الكرد الحصول على الحرية الثقافية اللغوية حتى نهاية ثلاثينيات القرن العشرين، وذلك بعد الدعم الذي قدمه الكرد للقوميين السوريين في نضال الاستقلال، ما أدى لمحاربتهم من قبل الفرنسيين (زازا، ٢٠٠١):

> *"فسح الفرنسيون المجال أمام جلادت بدرخان، حيث إنهم كانوا متسامحين مع الكرد لأنهم لم يهاجموهم مباشرة، بإصدار جريدة (هاوار) في دمشق لمدة دامت ثلاث سنوات وثلاثة أشهر وثلاثة أيام. حتى هاجمت سلطة الانتداب الفرنسية الكرد نتيجة مساندة الكرد للقوميين السوريين سنة ١٩٣٧ في النضال من أجل استقلال سورية، فاتخذت إجراءات قسرية ضد الكرد عامة والمثقفين منهم خاصة، فتم توقيف العشرات منهم ونفيهم الى دمشق وتدمر."*

وأما عن التركمان، تذكر Gündoğdu (٢٠٢٠) في بحثها الحرب *الأهلية السورية وتركمان سوريا*، أن المعاهدة التي وقعها مجلس الأمة التركي الكبير عام ١٩٢١ مع فرنسا تقضي في مادتها السابعة بإعطاء ولاية إسكندرون الحكم الذاتي، وأن تكون اللغة الرسمية للتركمان في سوريا اللغة التركية، مع الحفاظ على الحقوق الثقافية والاجتماعية لهم، وعند مراجعة نص الوثيقة تبين أن المادة السابعة تحتوي على ما يلي (Ambassadeur de Sa Majesté à Paris, 1921):

> *"سيتم إنشاء نظام إداري خاص لمنطقة الإسكندرونة. سيتمتع سكان العرق التركي في هذه المنطقة بجميع التسهيلات لتطوير ثقافتهم. ستكون اللغة التركية اللغة الرسمية هناك."*

أي أن المعاهدة كانت تقضي بجعل اللغة التركية لغة رسمية، ولكن في "لواء إسكندرون"، ولم تتضمن المادة أي شيء يتعلق بوضع الأتراك أو التركمان في سوريا. وبعد توقيع اتفاقية أنقرة، لم يتم تضمين مواد خاصة تضمن حقوق التركمان تحت الإدارة التركية.

وفي وقت لاحق، تم إنشاء إدارة ذاتية في إسكندرون عام 1923، والتي قررت الانضمام إلى تركيا عام 1939، مما شكل نقطة تحول في العلاقات بين تركيا وسوريا. وإثر انضمام هاتاي إلى تركيا، واجه تركمان سوريا ضغوطا سياسية واجتماعية، حيث لم يُمنحوا جوازات سفر وصودرت ممتلكاتهم، مما دفعهم للجوء سرًا إلى تركيا. وفي تلك الفترة، قدم الأتراك في حلب دعمًا ماديًا ومعنويًا للمقاومة في أنطاكيا، ولكن فقدان هاتاي أدى إلى تنامي المشاعر القومية العربية السلبية تجاه التركمان في حلب، وعلى الرغم من أن دستور 1926 السوري كان يمنح حقوقًا إيجابية للأقليات، بما في ذلك التركمان، فإن انضمام هاتاي إلى تركيا أدى إلى فقدانهم للقدرة على نشر الصحف والتحدث باللغة التركية بشكل رسمي. الصحف التركية مثل "دوغرو يول" و"وحدة" كانت تصدر بدعم من المنفي رفعت خاليت حتى عام 1937، قبل انضمام هاتاي. وقد تم تهميش التركمان في سوريا خلال الانتداب الفرنسي (١٩٢٠-١٩٤٦) لسببين؛ الأول، أن التركمان كانوا هم اليد اليمنى للدولة العثمانية التي حكمت سوريا لفترة طويلة، وبالتالي لم ترغب الدولة الجديدة مع الانتداب بوجودهم في أماكن إدارية أو عسكرية، أما الأمر الآخر فهو أن النظرة للتركمان كانت نظرة شك من أن يكونوا عملاء محتملين لتركيا (Gündoğdu، ٢٠٢٠). وبالتالي لم يحصل التركمان على أي من حقوق قومية أو ثقافية أو إدارية خلال فترة الانتداب الفرنسي على سوريا.

وقد مارست الحكومات السورية أحيانًا ضغوطًا اقتصادية وثقافية وإدارية على التركمان، فقد كان التحدث اليومي باللغة العربية، ومنع المدارس التركية أو المؤسسات التي تعلم التركية، وعدم إدخال الصحف والمجلات والكتب التركية، وعدم السماح بالبث الإذاعي التركي في سوريا لسنوات طويلة، ومنع الاستماع إلى الموسيقى التركية أو غنائها، ومنع عرض الأفلام التركية تحت ذرائع مختلفة، ومنع الأنشطة الرياضية والثقافية التركية، كلها أمور يمكن ذكرها كأمثلة على هذه السياسات (Kirişçioğlu، ٢٠١٣). وقد نسي بعض التركمان عاداتهم وتقاليدهم وأصولهم، مع الوقت، ولوحظ أن الأتراك الذين انتقلوا إلى المدن، ينسى الجيل الثاني منهم اللغة التركية ولا

يبذلون جهدًا لتعلمها. في منطقة الرقة، تحول معسكر "كولار أوباسي" الذي يُطلق عليه أيضًا معسكر "باراك" بالكامل إلى العروبة. وعلى الرغم من أن عائلة "بوداكلار" تعلموا العربية ونسوا اللغة التركية إلى حد كبير، إلا أنهم ما زالوا يمارسون العادات والتقاليد التركية (Kirişçioğlu، ٢٠١٣).

مرحلة الاستقلال ١٩٤٦-١٩٥٨

إبان الاستقلال السوري عن الاحتلال الفرنسي اعتمدت الحكومة السورية اللغة العربية لغة رسمية في دساتيرها، وما زال الوضع كذلك حتى اليوم. ولم تولِ أي من الحكومات المتتالية أي أهمية للغات المحلية الأخرى، بل عملت على الدوام بتطبيق سياسات الاستيعاب اللغوي تجاه اللغات المحلية الأخرى، مثل الكردية والتركمانية والسريانية، وتم اعتماد اللغة العربية فقط في قطاعات الحياة الحكومية المختلفة.

وأما عن التعريب اللغوي، فقد أولت الحكومات أهمية بالغة للغة العربية، وقامت بتعميم التعليم باللغة العربية في كافة المراحل الدراسية مع إيقاف فعاليات المدارس التي تدرس باللغات الأجنبية مثل الفرنسية والإنكليزية، وشجعت على تأليف الكتب والمراجع العلمية والمعاجم باللغة العربية، كما عملت على تعزيز التعليم باللغة العربية في المرحلة الجامعية (السيد، د.ت.).

لقد شمل التعريب في العهد الأول للدولة السورية بعد الاستقلال مختلف المجالات العلمية والإنسانية، وكان المعربون الذين اعتمدت عليهم الدولة السورية ممن لهم اضطلاع باللغة العربية واللغات الأجنبية التي عربوا عنها، كما عملوا على استدراك النقص من خلال البحث في الكتب التي تم تأليفها في القصر العيني وفي الكلية الإكليريكية السورية في بيروت، والبحث في المعاجم وكتب التراث (السيد، ٢٠١٠).

وأما عن القرارات التي تخص السياسية اللغوية، فقد صدر عام ١٩٥٣ قرار رقم ١٣٩ والذي نص على تعزيز استخدام اللغة العربية في البيئة، ومنع إطلاق الأسماء الأعجمية من غير العربية على المحال العامة والخاصة (السيد، د.ت.).

عقدت المجامع العربية في العالم العربي "مؤتمر المجامع اللغوية العلمية العربية" بين ٩/٢٩ و١٠/٤ عام ١٩٥٦، وقد خلص المؤتمر إلى العديد من القرارات التي كان لها دور في تحقيق نهضة لغوية في الوطن العربي، وتم اتخاذ القرارات التالية (الفيحاء، ١٩٥٦):

1. *تأسيس اتحاد المجامع اللغوية العربية، ووضع نظام تشكيله، وصلته بالجامعة العربية، ووزارات المعارف، والإدارات الثقافية.*
2. *التزام الإذاعات العربية اللغة الصحيحة في الأحاديث ومعظم التمثيليات والأغاني.*
3. *الإكثار من استعمال اللغة الصحيحة في الروايات المسرحية.*
4. *التزام الشكل الكامل في الكتب المدرسية الابتدائية، ويُخفف منه في مرحلة التدريس الثانوي حتى يقتصر على ضبط ما يُشكل.*
5. *تشجيع التأليف وحمايته، وحماية ملكيته بين البلاد العربية.*
6. *إزالة الموانع والقيود التي تحول دون انتشار الكتب، وإلغاء المكوس والضرائب على المطبوعات، واعتبار البلاد العربية وحدة ثقافية.*
7. *أن تصدر الجامعة العربية نشرة دورية بالمطبوعات العربية.*
8. *أن تكون العربية لغة التدريس في الجامعات (المبارك، ٢٠٢٤).*

وعن اللغة السريانية، ففي أعقاب استقلال سوريا، أصبحت أقليات الآشوريين/الكلدان/السريان واحدة من الأقليات الدينية الهامة في هاتين الدولتين، والمشترك بينهم هو التحدث باللغة السريانية. وكان معظم تواجدهم في المناطق الريفية حتى الستينات، حيث بدأوا في الانتقال إلى المدن بحثًا عن فرص عمل. في نفس الوقت، هاجر العديد منهم إلى الولايات المتحدة وبعض دول أوروبا الغربية، وخصوصا عقب الوحدة العربية بين سوريا ومصر، الأمر الذي أدى لضغوطات على الأقليات غير العربية كون الدولة أسست على مبدأ قومي عربي بحت، ناهيك عن أية اعتراف بأي حقوق لغوية في القانون (الشاغل، ٢٠٢٤).

وفي خمسينيات القرن العشرين، سادت أجواء من الديمقراطية في سوريا، فبدأت التكتلات الكردية بالظهور بشكل علني ورسمي، إذ أُسست "جمعية إحياء الثقافة الكردية" في عام 1955، وأصدرت هذه الجمعية عددا من الكتب وطبعتها في مطابع دمشق، كما أن الأحزاب الكردية

كانت تجتمع في دمشق، وكان من بينها الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا، وكانت الظروف مواتية لتداول المطبوعات باللغة الكردية، حتى أن البرامج السياسية لهذه الأحزاب تُطبع باللغة الكردية في دمشق، كما أن تلك المنشورات كانت تطبع في مطابع مدينة دمشق(جريدة الديمقراطي، ٢٠٠٧). كما تأسست الجمعية الثقافية السرية عام ١٩٥١ في مدينة حلب، وذلك بهدف نشر الثقافة الكردية، وتأسست جمعية وحدة الشباب الديمقراطيين الكرد، وذلك عام ١٩٥٣ في مدينة القامشلي، وكانت الأخير تحمل أهدافا راديكالية، منها تحرير "كردستان" وتوحيدها، والسماح بفتح مدارس باللغة الكردية، وتأسيس الأندية الكردية (الكيلاني، ٢٠١٦).

في زمن الوحدة العربية بين سوريا ومصر، كان جمال عبد الناصر يعد نفسه والفكر الذي يحمل، مسؤولا عن كل مكونات الأمة العربية، أي كل من يقيم ضمن أراضي الدول العربية، بما فيها الكرد أيضا، وإن كانت تلك الفكرة قائمة على أساس قومي عربي، فبدأ بدعم الملا مصطفى البارزاني واستقباله في القاهرة، كذلك استقبل جلال الطالباني في زيارة أخرى، هذا ما جعل من شعبية عبد الناصر في ازدياد، كما أن عبد الناصر كان يدعم الكرد في مدة ظهور حلف بغداد، والتي كانت العراق وتركيا من مؤسسيه. وقد أظهر الكرد دعمهم لعبد الناصر بشكل واضح، وهذا ما تحدثت عنه الصحف ذلك الوقت (الكاطع، ٢٠٢٠).

إلا أن السمة القومية العربية للجمهورية العربية المتحدة لم تترك مجالا للأصوات القومية من غير العربية في سوريا. كما أن لغات الأقليات في سوريا، لم تجد أي قانون يسمح لها بالتداول، والدخول في المجال التعليمي أو الثقافي بين تلك الأقليات، وعلى العكس من ذلك، كانت هناك بعض القرارات التي تمنع التحدث بغير اللغة العربية في المدارس، وهذا ما ضيق على الأطفال الكرد من استعمال لغتهم الأم (عبد الفتاح، ٢٠١٧). كما نلاحظ أن سياسات عبد الناصر كانت تؤيد الكرد وتقف معهم، لا الكرد السوريين، ولكن كرد العراق وتركيا، وذلك لحسابات سياسية لا أكثر، وقد روى نور الدين زازا في كتابه "*حياتي الكردية*" قصة اعتقاله من قبل سلطات الوحدة بسبب انتمائه لحزب الديمقراطيين الكرد السوريين، وحكى فيها أن سلطات الوحدة ضيقت على الكرد السوريين، وحرمتهم من حقوقهم الثقافية التي كانوا قد حصلوا عليها في عهد الديمقراطية السورية في فترة ما بعد الاستقلال حتى الوحدة العربية، وتكلم عن الانتهاكات التي ارتكبت من قبل السلطات بحق الكرد.

وأما عن التركمان، ففي الفترة التي تلت استقلال سوريا عن الانتداب الفرنسي لم يتغير الحال بالنسبة للوضع القانوني للتركمان في سوريا إذا لم تنص أي من الدساتير اللاحقة على حقوق التركمان اللغوية أو الثقافية، وكذلك الحال بالنسبة لبقية المجموعات اللغوية في سوريا. وفي عام ١٩٥١ قام أديب الشيشكلي بانقلاب على سامي الحناوي، وعلى الرغم من أن الشيشكلي من أصول تركية من مدينة حماة إلا أنه لم يعط التركمان أيا من حقوقهم، وقد كان ذو توجه قومي عربي (الشاغل، ٢٠٢٤).

الجمهورية العربية المتحدة والانفصال ١٩٥٨-١٩٦٣

كانت الوحدة العربية التي حدثت بين سوريا ومصر بداية لحقبة جديدة أكثر سوءا من سياسات الاستيعاب اللغوية التي انتهجتها الحكومات السورية تجاه المجموعات اللغوية غير العربية، حيث إن اللغة العربية ما برحت اللغة الرسمية دون أن تعطى للمجموعات اللغوية المحلية الأخرى أيا من حقوقها، كما أن سياسات الاستيعاب تلك باتت تأخذ صفة من الشدة، فباتت الهوية العربية، بما فيها اللغة، هوية إلزامية لمواطني الدولة الحديثة، وصفة العربي تطغى على كل المواطنين بكافة أعراقهم، دون الأخذ بعين الاعتبار التعدد العرقي واللغوي لمواطني سوريا.

وأما على مستوى التعريب اللغوي وتطوير السياسات اللغوية والتخطيط اللغوي للغة العربية، فقد استمرت الخطط اللغوية التي بدأت فيها الحكومات السابقة، كما كان هناك العديد من الإجراءات التي ساهمت في الحفاظ على العربية وتطويرها.

في عام ١٩٥٨ أسست العديد من الكليات الجديدة، وتأسست جامعة دمشق التي ضمت أكثر من عشر كليات رئيسية تدرس العلوم والفنون، والتعليم، والقانون الإسلامي، والاقتصاد، والهندسة المدنية، والطب، وطب الأسنان، والهندسة المعمارية، والزراعة، والصيدلة، والفنون الجميلة. كما تم تأسيس جامعة حلب، والتي تعد ثاني أكبر جامعة في سوريا، وقد ضمت عددا ماثلا من الكليات التي في جامعة دمشق. واعتمدت اللغة العربية لغة رسمية في التدريس في هذه الجامعات في كافة الكليات، كما كانت جميع الكتب الدراسية والمراجع باللغة العربية، كما تم تأسيس مطبعة لكل جامعة توفر لها احتياجاتها، وعلى سبيل المثال، فقد أنجز أكثر من ١٦٨٠

كتابا مدرسيا ومرجع أكاديمي في العربية حتى ١٩٩٤، واتبع الموظفون طريقة جديدة في تعريب المصطلحات الجديدة تمثلت فيما يلي (Badinjki، ١٩٩٤):

أ- البحث في الكتب العربية القديمة عن مصطلح له معنى مكافئ؛
ب- البحث عن كلمة قديمة أو مصطلح ذو معنى مشابه يمكن، مع بعض التعديل، اعتماده
ج- البحث عن مصطلح جديد ضمن قواعد الاشتقاق المقبولة؛
د- الترجمة الصوتية عندما تكون الترجمة والاشتقاق مستحيلين.

وعلى الرغم من النجاح الذي تم تحقيقه في سوريا من ناحية التعريب اللغوي، والتخطيط اللغوي للغة العربية إلا أنه ثمة العديد من المشاكل التي واجهت التعريب في تلك المرحلة الزمنية، أبرزها كان (Badinjki، ١٩٩٤):

أ- غياب مركز وطني للترجمة والتعريب يمكنه تنظيم وتنسيق جميع الأنشطة في مجال التعريب، خاصة محاولات الأفراد؛
ب- نقص الحوافز للترجمة في الموضوعات الفنية والعلمية الحديثة، وخاصة الموسوعات المشهورة، والدوريات، والأبحاث المهمة؛
ج- التقدم السريع للعلوم والتكنولوجيا الحديثة، مما ينتج تدفقًا مستمرًا من المصطلحات الجديدة التي تحتاج إلى دراسة؛
د- على الرغم من أن سوريا حققت نجاحًا كبيرًا في إيجاد مصطلحات جديدة، إلا أنها لا تزال تعاني من اختلافات في الترجمة بين الدول العربية الأخرى.

وأما عن التعليم باللغة الفرنسية، فقد كان التعليم باللغة الفرنسية مقتصرا على الثانوية العربية الفرنسية في دمشق، وقد تقدم ٨٨٩ طالب للحصول على شهادتي "البروفيه" الإعدادية، و"البكالوريا" الثانوية العامة، وتم قبول ٥٠٢ طالب منهم، وبلغ عدد طلاب المدرسة ١٦٠٠ وهو الذروة لها قبل إنشاءها منذ ثلاثين سنة ماضية، كما بلغ عدد الطلاب الذين يتلقون التعليم باللغة الفرنسية في المدارس الدينية ١٢ ألف تلميذ، وكانت الكتب الفرنسية نادرة بسبب ارتفاع أسعارها، كما كانت إذاعة دمشق آنذاك تبث برامج فرنسية أو باللغة الفرنسية لمدة ١٢ ساعة في الأسبوع (محافظة، ٢٠٠٨). في عام ١٩٦٢ تم وضع معجم المصطلحات الجراحية، وهو

معجم ثلاث اللغات، العربية، والإنكليزية والفرنسية، وتمت طباعته من قبل المجمع العلمي العربي بدمشق، وتمت ترجمته عن النسخة الفرنسية (السيد، ٢٠١٠).

وعلى مستوى اللغات المحلية الأخرى من غير العربية، فقد جرى تعريب أسماء قرى وبلدات كردية بداية من الستينيات، ومنع الناس من استعمال لغتهم الأم، كما تم منع الكرد من تسمية أولادهم بأسماء كردية، وفرضت الهوية العربية على السوريين كافة (الحاج صالح، ٢٠١٥).

في عام ١٩٦٢، أعد الملازم أول محمد طلب هلال، رئيس الشعبة السياسية في الحسكة. كراسا بعنوان *"دراسة عن محافظة الجزيرة من النواحي القومية، الاجتماعية، السياسية"*، إن هذا الكراس يحذر من وجود قوميات أخرى تهدد الوجود العربي والقومية العربية في منطقة الجزيرة السورية، وخصوصا القومية الكردية، وقد هاجم الملازم في بحثه الكرد بشكل شوفيني، وقلل من قيمة اللغة الكردية، كما أنه في الوقت ذاته، حذر من الوجود الكردي معتبرا إياه استعمارا جديدا للعالم العربي، ودعا في دراسته هذه إلى تجريد الكرد من الجنسية السورية، وحرمانهم من حقوقهم الثقافية واللغوية والاجتماعية، كما أنه اعتبر نية الكرد في تأسيس وطن قومي مشابهة للمحاولات اليهودية تلك في إنشاء وطن ديني، مع الفارق في الأساس الذي ستبنى عليه الدولة بين القومية والدين (الشاغل، ٢٠٢٤).

لا شك أن محاولات الكاتب وآرائه تلك، وخصوصا أنه ملازم في المخابرات السورية، تمثل الرأي السائد في الدولة السورية آنذاك، في القضاء على الأقليات، فضلا عن إعطائهم أي حقوق ثقافية أو لغوية، كما أن تلك الكراسة كانت بداية لاضطهاد الكرد في المنطقة، وتجريد الكثير منهم من جنسياتهم السورية، فضلا عن حرمان حقوق المواطنة ممن لم يحصلوا على الجنسية السورية منهم. وقد كان ورد في هذه الدراسة بما يخص اللغة الكردية (داوود، ٢٠١٥):

> *" إذاً يمكننا القول بأنه ليس هناك شعب بمعنى الشعب الكردي ولا أمة بكاملها بمعنى الأمة الكردية... ولغته ليست بالأصل إلا لهجات خاصة كلغة النَور ليس أكثر"*
>
> *"لا يتعدى الشعب الكردي هذا المجال حيث لا تاريخ لهم ولا حضارة ولا لغة حتى ولا جنس... اللهم إلا صفة القوة والبطش والشدة"*

وقد كانت مقترحات البحث، تحمل توصيات تنافي أدنى المواثيق لحقوق الإنسان إنسانيا، وقانونيا، ومجتمعيا، ودينيا، فكانت تحض النظام السوري على تهجير الكرد من سوريا بكافة الأشكال، وعدم افتتاح المدارس ومراكز التعليم في المناطق التي تقطن فيها الأغلبية الكردية، كما أنه دعا إلى سد باب العمل على الكرد، وإثارة الفتنة بينهم، ومنعهم من الحقوق المدنية، بالإضافة لمنع من لا يتكلم العربية من الانتخاب. وبالفعل بدأ حزب البعث العربي الاشتراكي بتنفيذ هذه التوصيات بداية من عام ١٩٧٣، وقد وقفت بعض الأحزاب السياسية الكردية في وجه هذه الخطة، وأصدرت بيانات ضد هذا المشروع، منها الحزب الديموقراطي الكردي اليساري في سوريا (داوود، ٢٠١٥).

حكم حزب البعث العربي الاشتراكي ١٩٦٣-٢٠٢٤

يعتبر حزب البعث العربي الاشتراكي الحزب الأكثر حكما للدولة السورية، حيث تأسس الحزب عام ١٩٤٧ على يد ميشيل عفلق، وتولى السلطة المطلقة عام ١٩٦٣ في سوريا حتى اليوم. وقد تبنى الحزب في بداية تأسيسه "القومية العربية"، وفكرة الوحدة العربية (الجزيرة، ٢٠٢٤). وبذلك سعى الهدف لفرض القومية العربية على المكونات السورية المختلفة غير العربية، ولم يعترف بوجود غير العرب في سوريا فضلا عن منح المجموعات اللغوية أيا من حقوقها اللغوية.

وقد تضمنت المادة الثامنة من دستور حزب البعث أن اللغة الرسمية هي العربية، وهي اللغة المعترف بها في الكتابة والتدريس، ونص المادة (ويكي مصدر، ٢٠١٥):

> *"المادة (8): لغة الدولة الرسمية ولغة المواطنين المعترف بها في الكتابة والتعليم هي اللغة العربية."*

كما قرنت المادة العاشرة تعريف العربي بمن يتكلم العربية، وهذه إشارة قوية من الحزب على سياسته في الاستيعاب اللغوي، ونص المادة:

> *"المادة (10): العربي هو من كانت لغته العربية، وعاش في الأرض العربية أو تطلع إلى الحياة فيها، وآمن بانتسابه للأمة العربية."*

تأسست عام ١٩٧١ جامعة تشرين في اللاذقية، وتطورت لتشمل تسع كليات، كما تأسست جامعة البعث في حمص عام ١٩٧٩، وضمت سبع كليات. وتعتبر اللغة العربية هي اللغة الرسمية في هذه الجامعات، وجميع الكتب والمراجع في هذه الجامعات باللغة العربية، كما أن لهذه الجامعات مطابع خاصة تؤمن لها احتياجاتها من المطبوعات والكتب الدراسية (Badinjki، ١٩٩٤).

وفي إطار السياسات اللغوية التي اتبعتها الحكومة السورية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي لتدعيم التعليم العربية وإنهاء التعليم بغيرها، تم إصدار قرار بإغلاق المدارس الفنية الخاصة التي كانت تدار من قبل الفرنسيين في سوريا عام ١٩٦٦، وكان القرار شمل ٨٠ مدرسة، وقد توقف عمل هذه المدارس نهائيا عام ١٩٧٢. وقد قامت الحكومة الفرنسية بإغلاق العديد من المؤسسات الفرنسية في سوريا بين عامي ١٩٧٠-١٩٧٥ (محافظة، ٢٠٠٨).

وفي عام ١٩٧٠ صدر بلاغ من رئاسة مجلس الوزراء مشابه للقرار رقم ١٣٩ عام ١٩٥٢، للحد من طغيان الأسماء الأجنبية على العربية في تسمية المحال العامة والخاصة. وفي عام ١٩٨٠ صدر كتاب عن رئاسة مجلس الوزراء يتضمن الموافقة على توصية تنص على تعريب أسماء المحلات، كما أصدر وزير السياحة في ذات العام قرارا يقضي بوجوب تسمية المنشآت والشركات السياحية بالأسماء العربية، وحضر استخدام الأسماء الأجنبية، وتم استثناء المؤسسات الأجنبية ذات التصنيف الدولي، والخاضعة لأنظمة الوزارة والمرتبطة معها بعقود (السيد، د.ت.).

في عام ١٩٨٣ عقد مؤتمر التعريب في دمشق، وبناء على توصيات المؤتمر أصدرت الرئيس السوري مرسوما جمهوريا ألزم بتدريس اللغة العربية في المرحلة الجامعية الأولى ضمن السنوات الدراسية كافة، بما في ذلك الكليات والمعاهد (المبارك، ٢٠٢٤).

وفي عام ١٩٨٣ صدر قرار يتعلق بلغة الطلبة في مرحلة التعليم العالي، حيث نص القرار على أن تكون اللغة العربية اللغة الرسمية للتدريس في جميع سنوات الكليات والمعاهد العليا في الجمهورية العربية السورية، فيما عدا قسمي اللغة العربية والسنة الأخيرة في كلية الطب البشري. وتم تأليف الكتب الخاصة باللغة العربية، وفي مرحلة ما قبل التعليم الجامعي يعد النجاح في

اللغة العربية شرطا للحصول على الشهادة الثانوية ولو كان الطالب نجح في جميع الدروس الأخرى فإنه يعد راسبا في حال لم يحصل على درجة النجاح في اللغة العربية. (السيد، د.ت.)

في عام ١٩٩٦، أصدرت منظمة هيومين رايتس ووتش، تقريرا عن الانتهاكات التي تقوم بها الحكومة السورية تجاه الكرد في الحسكة شمال شرقي سوريا، بعنوان "سوريا، الكرد الصامتون"، وقد تضمن التقرير ملخصا عن كرد سوريا، ذكرت فيه أعداد الكرد وانتشارهم في الشمال السوري، وتقريرا عن القانون الذي صدر عام ١٩٦٢ بما يخص "الأجانب المتسللين"، أي الكرد الفارين من تركيا، كما ذكرت الحرمان الذي يتعرض له الأطفال الكرد من "المكتومين" حسب القانون السوري من الحقوق التعليمية، والحرمان بشكل عام، والذي يقاسيه كرد الحسكة. وقد تحدث الملخص في القسم الثاني عن المعايير الدولية لحقوق الإنسان، وعن التعسفات التي ترتكبها الحكومة السورية بحق الكرد مخالفة بذلك المعايير الدولية لحقوق الإنسان. كما تحدثت في القسم الثالث من الملخص عن قمع الهوية العرقية (الشاغل، ٢٠٢٤).

وبالنسبة للتركمان فقد اعتبرت حكومة حافظ أسد التركمان جواسيس محتملين لتركيا، وأعيد توطين العرب في شريط يبلغ طوله ١٠ مع تركيا، كما أسست الحكومة السورية "منظمة النضال من أجل تحرير هاتاي"، في المناطق التي يعيش فيها التركمان بشكل رئيسي، وسعت هذه المنظمة إلى تنظيم التركمان في المنطقة، وقد خاف التركمان من الضغط وقطعوا اتصالاتهم مع العالم الخارجي (Aydın, 2017). لقد اتبعت الحكومة السورية سياسة استيعاب ممنهجة ضد تركمان سوريا بهدف تهميش التركمان وإضعاف هويتهم الثقافية واللغوية. تضمنت هذه السياسة تغيير أسماء القرى التركمانية إلى أسماء عربية، ومنع تعليم اللغة التركية في المدارس وتداول الصحف والمجلات والكتب التركية، ونقل التركمان من المناطق الحدودية واستيطان العرب في تلك المناطق. كما فرضت قيودًا اقتصادية صارمة على استخدام الأراضي الزراعية الممنوحة للتركمان، ومنعت الاستماع إلى الموسيقى التركية أو الغناء بها في المناسبات العامة. بالإضافة إلى ذلك، لم تمنح الحكومة جوازات سفر للتركمان وصادرت ممتلكات من هاجروا إلى تركيا. أدت هذه السياسات إلى إضعاف الهوية الثقافية واللغوية للتركمان في سوريا وعزلهم عن تركيا، مما جعلهم يواجهون صعوبات كبيرة في الحفاظ على تراثهم وثقافتهم (Kirişçioğlu، ٢٠١٣).

في عام ٢٠٠٠ تولى بشار أسد السلطة في سوريا، واستمرت السياسات اللغوية ذاتها للحكومة السابقة، حيث إن الحكومة السورية أولت اللغة العربية كل الاهتمام فيما لم تعر أي أهمية للغات المحلية الأخرى، على الرغم من دعوى النظام الجديد ببداية عهد جديد من التطوير والانفتاح، ولم تر المجموعات اللغوية من غير العربية هذا الانفتاح، سوى مبادرات بسيطة من الحكومة السورية.

فمن السياسات اللغوية للحكومة السورية تجاه الكردية، فقد منحت الحكومة السورية الجنسية السورية للعديد من الكرد في مدينة الحسكة ولم يمنحها للكرد المعروفين بـ "المكتومين" والذين حرموا من الجنسية السورية لعشرات السنين بعد أن لجأوا إلى سوريا من الأراضي التركية بداية من ثلاثينيات القرن العشرين (منظمة العفو الدولية، ٢٠١٢)، كما قام بشار أسد بتصريح ٢٠١٣ مع الإخبارية السورية أكد فيها على أن الكرد جزء أساسي وطبيعي من النسيج السوري، وقام بتعداد التدابير التي قامت بها الحكومة السورية تجاه الكرد في سوريا، مثل مسألة تجنيس ١١٠ ألف كردي سوري خلال العام ٢٠١١، وإضافة مواد اللغة الكردية والأدب الكردي إلى مناهج الجامعات الحكومية في سوريا (صايغ، ٢٠١٣).

كما أنه كانت هناك بعض الخطوات التي تخص الناحية التعليمية للغة الكردية على مستوى التعليم العالي في افتتاح دورات للغة الكردية في جامعتي حلب ودمشق الحكوميتين، ولكنها لم تكن أيضا ترقى للمستوى المطلوب، فيما كانت تصريحات الحكومة السورية في إدخال اللغة الكردية كلغة اختيارية في الصفوف الابتدائية في حال طلب ذلك من المدارس، حبرا على ورق.

وأما عن سياسات الدولة تجاه اللغة التركمانية، لم تحدث أي تغييرات في المناطق التي تسيطر عليها حكومة دمشق، حيث إن اللغة الرسمية هي اللغة العربية، ولم تحصل الأقليات بعد اندلاع أحداث الثورة في سوريا على أي حقوق لغوية، ولم تتحسن سياسيات النظام السوري تجاه المجموعات اللغوية غير العربية. ولا شك أن الغالبية الكبرى من التركمان لم تعد تقيم في المناطق التي تسيطر عليها حكومة دمشق، حيث إن التهمة جاهزة، وهي العمالة لتركيا، والتي تعيش معها حكومة دمشق علاقات متوترة بعد تأييد الأولى للثورة المعارضة للنظام. إلا أنه تم افتتاح برنامج تعليم اللغة التركية وآدابها في جامعة حلب عام ٢٠٠٥، وشهد البرنامج إقبالا من الطلاب العرب

والتركمان على حد سواء، ولكن البرنامج عانى من العديد من المشاكل على مستوى الكادر التدريس والمناهج وطرق التدريس، ولم يصل البرنامج إلى النجاح المطلوب على الرغم من التعاون بين الجامعات التركية وجامعة حلب بسبب البيروقراطية، والتغيير المستمر في أعضاء هيئة التدريس (الشاغل، ٢٠٢٤).

وبالنسبة للغة السريانية، فقد كان لحكومة دمشق عدة مواقف تجاه اللغة السريانية والطائفة السريانية بعد الثورة السورية، تشكك بالهوية السريانية لسوريا قبل الإسلام وتضع الطائفة السريانية وتاريخهم ولغتهم في موقع حرج بعد الآمال التي انتعشت لديهم عقب الثورة السورية، والتعويل من بعضهم على الحكومة السورية في دمشق والبعض الآخر على المعارضة السورية، إلا أن ذلك أصابهم بخيبة أمل، إذ أن رئيس الجمهورية في دمشق نسف الهوية السريانية بالكامل في أحد خطبه أمام المجلس الموسع لوزارة الأوقاف عام ٢٠٢٠، فحاول افتعال تصادم هوياتي بين العرب والسريان من جهة، والمسلمين والمسيحيين من جهة أخرى (يوسف، ٢٠٢٠).

فيما يخص اللغة العربية، فقد كان لحكومة بشار أسد العديد من الإنجازات المهمة التي سعت للنهوض بالعربية وتمكينها في مجالات الحياة المختلفة، وكان سياسة الرئيس الجديد واضحة تجاه الحفاظ على العربية وإيلاءها كل الأهمية، وهذا ما تحدث عنه في خطاب القسم (الإدريسي، ٢٠١٠):

> *" يجب إيلاء اللغة العربية التي ترتبط بتاريخنا وثقافتنا وهويتنا، كل اهتمامنا ورعايتنا، كي تعيش معنا في مناهجنا وإعلامنا وتعليمنا، كائناً حياً ينمو ويتطور ويزدهر، وسيكون في المكانة التي يستحقها جوهراً لانتمائنا القومي، وكي تكون قادرة على الاندماج في سياق التطور العلمي والمعرفي في عصر العولمة والمعلومات، ولتصبح أداة من أدوات التحديث، ودرعاً متينة في مواجهة محاولات التغريب والتشويش التي تتعرض لها ثقافتنا."*

فقد تم تأسيس "لجنة تمكين للغة العربية" وفق القرار الجمهوري رقم ٤ لعام ٢٠٠٧، وقد رسمت هذه اللجنة خريطة طريق واضحة للتخطيط اللغوي وفق السياسات اللغوية للدولة

السورية (الإدريسي، ٢٠١٠)، وقامت بالعديد من الإنجازات اللغوية على مستوى اللغة العربية والتي سنورد الحديث عنها في فقرات لاحقة.

في عام ٢٠٠٨ أصدرت القمة العربية إعلانا تدعو فيه للاهتمام باللغة العربية وإيلاءها رعاية واهتماما خاصا، واعتبار اللغة هي الفكر والثقافة العربية وذلك لارتباطه الوثيق بالتاريخ والثقافة والهوية العربية، ولتكون مواكبة للتطور العلمي والعلوم والمعرفة، ولتكون الوسيلة المثلى في مواجهة التغريب والتشويه التي يتعرض لها الفكر العربي والثقافة العربية (المبارك، ٢٠٢٤).

وكان هناك العديد من القوانين التي هدفت للحفاظ على العربية، ومنها القانون رقم ٦٠٤ لعام ٢٠٠٩ والذي نصت المادة الأولى فيه على "إغلاق المحال المسماة بأسماء غير عربية لمدة ثلاثة أيام في حال المخالفة، ويُعطى مهلة شهر لإزالة المخالفة، وفي حال عدم الالتزام يُغلق المحل لسبعة أيام ومهلة شهر آخر، وإذا لم يلتزم يُغلق المحل حتى إزالة المخالفة حكما، مع دفع غرامة مالية قدرها (500) ليرة سورية عن كل يوم إغلاق"، وتولت اللجنة الفرعية لتمكين اللغة العربية من متابعة تنفيذ القرار (الشاعر، د.ت.).

المؤسسات اللغوية في سوريا

مجمع اللغة العربية بدمشق

تعود أصول مجمع اللغة العربية بدمشق إلى "الشعبة الأولى للترجمة والتأليف" والتي أسستها الحكومة العربية عام ١٩١٨، وتم تحويل هذه الشعبة إلى "ديوان المعارف" وتولى محمد علي كرد رئاستها في ١٩١٩، وكانت تعنى بالترجمة والتأليف والعناية بالكتب، خصوصا دار الكتب الظاهرية. وفي ٨ حزيران عام ١٩١٩، تم تحويل هذا الديوان إلى "المجمع العلمي العربي بدمشق"، وأخذ على عاتقه إصلاح اللغة، وتنقيح الكتب، ووضع ألفاظ مناسبة للمصطلحات المعاصرة، والعمل على دعم التعريب والتأليف باللغة العربية. كما اهتم بشراء الكتب باللغات الأجنبية، والعناية بالآثار التاريخية، حيث إن المجمع كان يتألف من لجنتين، الأولى لغوية أدبية، والثانية علمية فنية (علي، ١٩٢٢).

وقد عمل المجمع على تعريب المفردات المستعملة في إدارة الدولة، ووضع مصطلحات مقابلة لها مما كان من اللغة التركية، وبعد الوحدة بين سوريا ومصر عام ١٩٥٨، تحول اسم المجمع من "المجمع العلمي العربي بدمشق" إلى "مجمع اللغة العربية بدمشق"، وركز المجمع أعماله في هذه الفترة على الناحية اللغوية من تعريب المصطلحات ونشر المقالات اللغوية، وتنظيم المحاضرات، والتأليف، والترجمة. وفي عام ٢٠٠٨ صدر المرسوم التشريعي رقم ٥٠ الذي نظم عمل المجمع، وأفرادها وعضوية المجمع، وقد تضمن القانون بما يخص أغراض المجمع ما يلي (مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠٢٤):

"١. المحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها وافيةً بمطالب الآداب والعلوم والفنون وملائمةً لحاجات لحياة المتطورة.

٢. وضع المصطلحات العلمية والفنية والأدبية والحضارية ودراستها وفق منهجية محددة والسعي في توحيدها ونشرها في سورية والوطن العربي.

٣. العناية بالدراسات العربية التي تتناول تاريخ الأمة العربية وحضارتها وصلتها بالحضارات الأخرى.

٤. العناية بإحياء تراث العرب في العلوم، والفنون، والآداب، تحقيقاً ونشراً.

٥. النظر في أصول اللغة العربية وضبط أقيستها وابتكار أساليب ميسرة لتعليم نحوها وصرفها وتوحيد طرائق إملائها وكتابتها والسعي في كل ما من شأنه خدمة اللغة العربية وتطويرها وانتشارها.

٦. الحد من استفحال العامية في مختلف المجالات.

٧. النظر في كل ما يرد إلى المجمع من موضوعات تتصل بأغراضه."

ويصدر المجمع "مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق" وهي مجلة تعنى بنشر الأعمال التي تخص اللغة العربية وآدابها، وتصدر بشكل سنوي عن المجمع، وتعتبر من أهم المجلات اللغوية العربية التي تحوي على أبحاث مهمة تخص التعريب اللغوي، وأبحاث تهتم بالسياسية اللغوية،

والحفاظ على اللغة العربية وتطويرها، وقد ورد في المجلة بما يخص أغراضها ما يلي (مجمع اللغة العربية بدمشق، 2023):

> *"المحافظة على سلامة اللغة العربية، وجعلها وافية بمطالب الآداب والعلوم والفنون، وملائمة لحاجات الحياة المتطورة، ووضع المصطلحات العلمية والأدبية والحضارية، ودراستها وفق منهج محدد، والسعي لتوحيدها في الأقطار العربية كافة."*

ويحوي المجمع على ٣٢ لجنة، تتخصص هذه اللجان في الشؤون الإدارية والعلمية، وتكون في أغلبها لجان متخصصة لتعريب العلوم، كل حسب اختصاص لجنته، واللجان كما وردت في الموقع الرسمي للمجمع هي كما يلي:

1. *لجنة أعمال أعضاء المجمع الراحلين*
2. *لجنة التدقيق اللغوي*
3. *لجنة الترجمة*
4. *لجنة اللغة العربية وعلومها*
5. *لجنة المخطوطات وإحياء التراث*
6. *لجنة المعاجم اللغوية*
7. *لجنة المعجم التاريخي*
8. *لجنة المكتبة*
9. *لجنة النشاط الثقافي*
10. *لجنة تنسيق المصطلحات وتوحيدها*
11. *لجنة مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق*
12. *لجنة مصطلحات ألفاظ الحضارة*
13. *لجنة مصطلحات الإعلام*
14. *لجنة مصطلحات الاستشعار عن بُعد*
15. *لجنة مصطلحات البيئة والمجتمع والمياه*

16. *لجنة مصطلحات الجودة والوثوقية وعلم القياس*
17. *لجنة مصطلحات العلوم التربوية والفلسفية*
18. *لجنة مصطلحات العلوم الجيولوجية*
19. *لجنة مصطلحات العلوم الرياضية*
20. *لجنة مصطلحات العلوم الزراعية*
21. *لجنة مصطلحات العلوم الفيزيائية*
22. *لجنة مصطلحات العلوم الكيميائية*
23. *لجنة مصطلحات الكيمياء الحيوية والوراثة*
24. *لجنة مصطلحات المعلوماتية والاتصالات*
25. *لجنة مصطلحات الهندسة الكهربائية والإلكترونية والاتصالات*
26. *لجنة مصطلحات الهندسة الميكانيكية*
27. *لجنة مصطلحات طب الأسنان*
28. *لجنة مصطلحات علم التشريح والجنين ووظائف الأعضاء*
29. *لجنة مصطلحات علوم الأحياء الحيوانية*
30. *لجنة مصطلحات علوم الأحياء النباتية*
31. *لجنة مصطلحات علوم الخلية والأنسجة والإمراض*
32. *لجنة موقع المجمع على الشابكة (الإنترنت)*

وللمجمع العديد من الفعاليات التي تضمن مهرجانات ومؤتمرات ومحاضرات تتعلق بقضايا اللغة العربية، كما أن المجتمع يصدر بشكل دوري قرارات تتعلق بتقويم اللغة العربية وتصويب الخاطئ منها، وكذلك تعريب المصطلحات المستحدثة، ويتم إصدار ذلك في الموقع الرسمي للمجمع تحت اسم *"قرارات الألفاظ والأساليب والتصويبات اللغوية"* ، كما أن للمجمع العديد من الإصدارات المعجمية، بلغت ١٨ معجم، لعبارات اصطلاحية، وكلمات مصطلحية، ومصطلحات علمية تتعلق بعلوم مختلفة.

لا يتضمن مجمع اللغة العربية بدمشق أي نشاط أو فعالية تخص اللغات المحلية الأخرى في سوريا، مثل الكردية أو السريانية أو التركمانية، ويتخصص فقط في علوم اللغة العربية وآدابها،

والتخطيط اللغوي للسياسة اللغوية المتبعة من قبل الحكومة السورية، وتتضمن مكتبة المجمع كتبا باللغة العربية، وكتبا بلغات أجنبية مختلفة.

المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق

مركز لغوي من مراكز المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "ألكسو"، وقد تم إحداثه بموجب الاتفاقية بين المنظمة وبين الحكومة السورية، ويتمتع المركز بشخصية اعتبارية، ويسعى لتحقيق أهدافه في إطار ميثاق الثقافة العربية ودستور المنظمة، وتم تحديد أهداف المركز عبر قرارات المنظمة عام ١٩٩١، وبدأ عمله في العام ذاته، وقد أصدر المئات من الكتب المؤلفة والمترجمة في مجالات العلوم والتربية والأدب.

كما يصدر المركز مجلة "التعريب"، وهي مجلة دورية تصدر مرتين في السنة، ولها مكانة علمية مرموقة في الأوساط العربية، وتصدر هذه المجلة بشكل ورقي والكتروني، وتتنوع مقالاتها بين علمية ولغوية وأدبية (المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق، ٢٠٢٤).

وفقًا للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (د.ت)، فإن المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق يعمل على إصدار العديد من المنشورات لتعزيز التعليم والثقافة في الوطن العربي، وأهداف المركز التي يسعى لتحقيقها هي:

1. *المساعدة في تعريب التعليم العالي والجامعي في جميع فروعه ومجالاته في الوطن العربي، بما في ذلك تلبية حاجات التعريب من المراجع والكتب والدراسات والبحوث والمختصرات، من خلال الترجمة والتأليف والنشر والتوزيع، والتعاون مع الجهات المختصة مثل مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة، ومجامع اللغة العربية، ومراكز البحوث، واتحاد الجامعات العربية، وغيرها من الجهات المعنية الأخرى العربية والدولية.*
2. *متابعة الجديد مما ينشر في مجالات المعرفة العلمية والأدبية والفنية في العالم، والتعريف به واختيار الجيد والمناسب منه لتعريبه.*
3. *تنسيق جهود الترجمة والتأليف التي تتم في الوطن العربي وتنشيط تبادل الخبرات والمطبوعات بين المؤسسات العربية العاملة في هذا المجال.*

4. *إجراء المسوح والبحوث والدراسات التربوية حول قضايا التعليم العالي والتنسيق بين مؤسساته بهدف تحسين كفاءته الداخلية والخارجية، وتعزيز الربط بينه وبين التنمية في الوطن العربي.*
5. *إثراء الثقافة العربية بتعريب الأعمال الرفيعة من روائع الفكر العالمي في العلوم والآداب والفنون، ونقل ما لم يُنقل منها إلى العربية.*
6. *إقامة أشكال متنوعة من التعاون مع الجامعات العربية ووزارات التعليم العالي والبحث العلمي، وسائر الجهات المعنية الأخرى في البلدان العربية لتعريب التعليم فيها.*
7. *تنظيم مؤتمرات وندوات عربية ودولية مشتركة وفرق بحث وورش عمل والمشاركة فيها لمعالجة الأمور المتعلقة بتعريب التعليم العالي في الوطن العربي، بما يخدم التكامل العربي علمياً، وثقافياً، واقتصادياً، وتنموياً.*
8. *العمل على الاستفادة من بحوث العلماء والطلاب العرب داخل الوطن العربي وخارجه، والإسهام في ترجمة ملخصات واستخلاصات من أطروحاتهم ودراساتهم حسب أهميتها التطبيقية لمشاريع الإنماء العربي المتكامل.*
9. *إنشاء مصارف للمعلومات في مجالات أهداف المركز وغاياته وأعماله.*
10. *إصدار دورية علمية تعالج الموضوعات التي يختص بها المركز، وتعرّف بنشاطاته ومشروعاته."*

وللمركز ١٨٤ إصدار يتعلق بتعريب العلوم والترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية، كما تتضمن بعض هذه الإصدارات خططا للتعريب وعملية التخطيط اللغوي، وقد حازت هذه الإصدارات التي تنوعت بين كتب مترجمة أو معربة، أو كتب من نتاج لغوي علمي على العديد من الجوائز المحلية والعربية.

لجنة التمكين للغة العربية في سوريا

تأسست "لجنة التمكين للغة العربية" بناء على القرار الجمهوري رقم ٤ لعام ٢٠٠٧، ونصت المادة الثانية من القرار على تنفيذ اللجنة لخطة عمل وطنية تسعى لتمكين اللغة العربية، والحفاظ عليها، وتطويرها والرقي بها، وكذلك العمل على وضع خطط عملية لتنفيذ أهدافها، ونصت المادة الثالثة من القرار على أن اللجنة تقوم بعقد اجتماع دوري بشكل شهري أو مرتين خلال الشهر حسب متطلبات العمل، وتقوم برفع تقاريرها لنائب رئيس الجمهورية للشؤون الثقافية. وحسب محمود السيد (د.ت.) رئيس لجنة التمكين للغة العربية في سوريا فإن المسوغات التي دعت لتشكيل اللجنة هي:

أ. أهمية اللغة عامة في حياة الفرد والمجتمع، وأهمية لغتنا العربية قوميا

ب. الحرص على سيرورة اللغة العربية وانتشارها

ت. القصور في الواقع اللغوي

وحسب السيد فإن الخطوات التي قامت بها اللجنة لتحقيق أغراضها والقيام بالمهام الموكلة إليها وفق عملية التخطيط اللغوي هي:

أ. تعزيز الانتماء

ب. الحرص على السلامة اللغوية في الكتب والمراسلات بين الوزارات والمؤسسات التابعة لها، وفي دور النشر والطباعة وسائر الجهات المعنية، وتكليف مدقق لغوي في كل منها يعمل على سلامة اللغة فيها

ت. ضرورة إتقان الناشئة جميعا أساسيات لغتهم

ث. تطبيق التشريعات والقرارات الملزمة لحماية اللغة العربية

ج. النظر إلى اللغة على أنها مؤسسة اجتماعية إنسانية، وأن على أبناء المجتمع كافة واجب الاضطلاع بأدوارهم تجاه لغتهم الأم

وضمن عملية التخطيط اللغوي للغة العربية التي تولت مهامها هذه اللجنة، قامت اللجنة بإرسال التعليمات التي تم وضعها ضمن خطة عمل اللجنة، وتم إرسال الخطاب لكل من وزارة الإعلام، ووزارة التربية، ووزارة التعليم العالي، ووزارة الثقافة، ووزارة الأوقاف، ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، واتحاد كتاب العرب، والجمعية العلمية السورية للمعلوماتية. وقد تضمنت هذه الخطابات توصيات تقدمت بها اللجنة لهذه المؤسسات من أجل استبعاد الكلمات غير العربية، وتأهيل الكوادر للنهوض بالعربية وتطويرها (السيد، د.ت.).

المؤسسات اللغوية التي تشارك فيها سوريا

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

منظمة مختصة في التربية والثقافة واللغة، وتتخذ من تونس مقرا لها، وتعمل تحت رعاية جامعة الدول العربية، وتسعى المنظمة للنهوض بالثقافة العربية عبر التقدم في مجالات التربية والثقافة والعلوم، والمشاركة بين الدول العربية لتحقيق هذا الهدف، وتم تأسيس المنظمة وفق المادة الثالثة من ميثاق جامعة الدول العربية، وأعلن عن تأسيس المنظمة بشكل رسمي في ٢٥ حزيران عام ١٩٢٥. وترتبط بالمنظمة العديد من المؤسسات العلمية واللغوية، وهي (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٢٤):

أ- *معهد البحوث والدراسات العربية (القاهرة)*
ب- *معهد المخطوطات العربية (القاهرة)*
ج- *مكتب تنسيق التعريب (الرباط)*
د- *معهد الخرطوم الدولي للغة العربية (الخرطوم)*
ه- *المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر (دمشق)*

وتعتبر سوريا عضوا في هذه المنظمة، كما يعتبر المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف، والذي أسلفنا الحديث عنه جزءا من هذه المنظمة، وهو مركز له إسهامات كبيرة في التعريب والترجمة في سوريا.

المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية "أكملز"

أُسس مجلس وزراء الصحة العرب المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية عام ١٩٨٠، وذلك في خطة جامعة الدول العربية لتعريب التعليم في العالم العربي، ولكي تصبح اللغة العربية لغة التعامل في المجال الطبي، وذلك للحفاظ على اللغة الأم، وبالتالي الحفاظ على الثقافة والهوية والتاريخ العربي، وقد وافقت دولة الكويت على أن يكون مقر المجلس عندها (المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية، ٢٠٢٤)، وتعتبر الدولة السورية عضوا في هذا المجلس. وأهداف المركز:

أ- توفير الوسائل العلمية والعملية لتعليم الطب باللغة العربية في الوطن العربي.

ب- تبادل الثقافة، والعلوم، والبحوث، والمعلومات.

ج- دعم وتشجيع حركة التأليف والترجمة باللغة العربية في الحضارة العربية وغيرها من الحضارات في المجالات الصحية والطبية.

د- إصدار الدوريات والمطبوعات والأدوات الأساسية لبنية المعلومات الطبية العربية في الوطن العربي.

ه- تجميع الإنتاج الفكري الطبي العربي وحصره وتنظيمه، وإنشاء قاعدة معلومات متطورة لهذا الإنتاج.

و- ترجمة البحوث الطبية إلى اللغة العربية.

ز- إعداد المناهج الطبية باللغة العربية للاستفادة منها في كليات ومعاهد العلوم الطبية والصحية."

ويسعى المركز لتعريب العلوم التي تتعلق بالمجال الطبي، وأيضا بتصحيح المفردات والمصطلحات والاستعمالات الحديثة عبر نشرتها الدورية التي تصدر بشكل شهري، وللمركز العديد من الإصدارات اللغوية الطبية، وتتنوع بين كتب مؤلفة، ومعربة ومترجمة، كما يصدر المركز "سلسلة الثقافة الصحية"، و"سلسلة الثقافة الصحية للأطفال"، كما أصدر أطلس ومعاجم طبية المتخصصة في مجالات طبية متنوعة. ومن أهم إصدارات المركز "المعجم

المفسر للطب والعلوم الصحية"، الذي يتناول المفردات والمصطلحات الطبية ويفسرها باللغة العربية ويجد لها مقابلا معربا، كما يصدر مجلة "تعريب الطب"، وهي مجلة دورية تعنى بشؤون التعريب في الطب والصحة العامة.

المجلس الدولي للغة العربية

أسس المجلس الدولي للغة العربية بعد إعلان الأمم المتحدة عام ٢٠٠٨ عاما دوليا للغات، وقدم المنسق العام لهذه المبادرة إلى اليونسكو مشروعا ينص على تأسيس المجلس، وتم مخاطبة الدول العربية والمنظمات الدولية من قبل اليونسكو، وقد لاقت المبادرة دعما عربيا ودوليا، وبعد الدراسة القانونية التي أتمها اليونسكو حول المبادرة تم اقتراح أن يكون هذا المجلس مستقلا كمنظمة دولية، وأن يكون مقره في دولة عربية، وتمنحه هذه الدولة كافة التسهيلات والحصانة كما أي منظمة دولية أخرى في إطار الأمم المتحدة، وتم اختيار لبنان ليكون مقرا للمجلس.

ويهدف المجلس للقيام بالعديد من المهام التي تتعلق بالحفاظ على اللغة العربية، ومواكبتها للتطورات المعاصرة، ودعم اللغة العربية في الصعيدين العربي والدولي، وتعتبر سوريا جزءا وعضوا في هذا المجلس. ومن أهداف المجلس (المجلس الدولي للغة العربية، ٢٠٢٤):

- *النهوض باللغة العربية وثقافتها ونشرها وربطها باللغات المختلفة*
- *نشر الوعي بأهمية اللغة العربية للفرد والأسرة والمجتمع والدولة والمؤسسات الحكومية والأهلية*
- *تشجيع تعلم اللغة العربية وتعليمها والعمل بها والدفاع عنها في الإدارة والتعليم وسوق العمل والتجارة والصناعة والتقنية والاقتصاد والثقافة والفنون والإعلام والسياحة وجميع الميادين الحيوية في المؤسسات الحومية والأهلية إعداد المبادرات والتقارير الدورية، وتنفيذ المشاريع التعليمية، والقيام بالتدريب والدراسات والأبحاث العلمية والتقنية في مجال اللغة العربية*

- *تقديم الاستشارة، والإشراف على المؤسسات والمشاريع المعنية باللغة العربية تأليف وإعداد الكتب والمناهج الدراسية والمساهمة في تطويرها، وإعداد المراجع والمعاجم والقواميس، والمجلات والمطبوعات والوثائق التخصصية*
- *الاهتمام بالترجمة إلى اللغة العربية ومنها إلى اللغات الأخرى، ودعم الجهود التي تعمل على التعريب عقد المؤتمرات والندوات والمحاضرات وتنظيم المعارض والمهرجانات والفعاليات التي تهتم باللغة العربية والمجالات المرتبطة بها*
- *التضامن والتكامل والتعاون والتواصل والتنسيق وتبادل الخبرات مع الأفراد والمؤسسات والهيئات الحكومية والأهلية، الوطنية والعربية والإسلامية والدولية، في المجالات التي تتعلق باللغة العربية وثقافتها منح الجوائز وتشجيع ودعم وتكريم الجهود الفردية والاجتماعية والوطنية والمؤسسية التخصصية الحكومية والأهلية التي تهتم باللغة العربية*
- *اعتماد المؤسسات والخطط الدراسية المعنية باللغة العربية، وإعداد التقارير والمعايير والمقاييس والضوابط التي تضمن الجودة والنوعية للمدخلات والمنتجات والمخرجات في مؤسسات اللغة العربية*
- *الاهتمام بالمنتجات العلمية والتقنية والصناعية والتجارية والإعلامية المتعلقة باللغة العربية، والارتقاء بالمحتوى العربي على الشابكة*
- *تشجيع الحوار وتبادل الخبرات والمنافع المبنية على الاحترام والمتبادل مع الثقافات والشعوب والمجتمعات في مختلف دول العالم اقتراح الأنظمة والتشريعات والقوانين والدراسات التي تسهم في اعتماد السياسات اللغوية في المؤسسات الحكومية والأهلية، ودعم جهود المؤسسات التشريعية والقضائية في خدمة اللغة العربية*

تنسق المؤسسات والأقسام اللغوية في سوريا مع المجلس الدولي للغة العربية، عبر العديد من المؤسسات التي تتبع للمركز والتي يتولى كل منها اختصاصا في مجال معين، وهذه الأقسام هي، الاتحاد الدولي للترجمة، والاتحاد الدولي للغة العربية، والمؤتمر الدولي للغة العربية، والجمعية الدولية لأقسام اللغة العربية، وصحيفة اللغة العربية.

النتيجة

هدفت الدراسة لشرح أبعاد التعريب في السياسة اللغوية في سوريا منذ تأسيس الدولة الحديثة في البلاد. وطرح السياسة اللغوية للدولة السورية تجاه اللغة العربية، والخطوات الفعالة التي قدمتها في ظل هذه السياسة ضمن التخطيط اللغوي الحكومي. وكذلك؛ سياسات التعريب التي انتهجتها الحكومات السورية تجاه اللغات المحلية الأخرى.

وخلصت الدراسة إلى أن الحكومات السورية التي تعاقبت على حكم الدولة السورية بين عامي ١٩١٨-٢٠٢٤ تشابهت في السياسات اللغوية التي انتهجتها خلال القرن العشرين والحادي والعشرين في ظل الدولة الحديثة، وتمثلت فيما يلي:

- عملت الدولة السورية على اختلاف أنظمة الحكم فيها والتوجهات السياسية بداية من النظام الملكي، حتى العهد الجمهوري أثناء الاحتلال الفرنسي وعهد الاستقلال والوحدة العربية ونظام حزب البعث على فرض اللغة العربية كلغة رسمية في الإدارة، والتعليم، والحياة الاجتماعية، والثقافية.
- انتهجت الحكومات السورية سياسة الاستيعاب اللغوي عبر سياسة التعريب التي فرضتها على المجموعات اللغوية المختلفة في سوريا.
- كانت هناك ممارسات استيعاب لغوي ضد المجموعات المتحدثة باللغات الكردية والتركمانية والسريانية.
- لم تعط الحكومات السورية اللاجئين الأرمن والشركس أيا من حقوقهم اللغوية كما فعلت مع باقي المجموعات غير العربية.
- على صعيد التخطيط اللغوي تجاه اللغة العربية، اتخذت الحكومات السورية العديد من الإجراءات الفعالة التي هدفت للحفاظ على اللغة العربية، ومواءمتها للعلوم الحديثة عبر تعريب المفردات والمصطلحات الأجنبية، واعتماد العربية منها في الاستعمال الرسمي، في الحياة السياسية والتعليمية والإعلامية، ومختلف الجوانب الحياتية الأخرى. وقد نجحت العديد من هذه الإجراءات عبر المنظمات التي تم إنشاؤها لهذا الغرض، وكان أبرزها مجمع اللغة العربية بدمشق، والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر

بدمشق، ولجنة التمكين للغة العربية في سوريا. وقد كان لهذه المؤسسات إسهامات كبيرة في تعريب العلوم، والحفاظ على اللغة العربية في سوريا، وإصدار المطبوعات الدورية التي تهتم بمتابعة القضايا المستجدة في العلوم والفنون المختلفة.

توصي الدراسة بإعادة الصياغة السياسية والقانونية تجاه الوضع اللغوي في سوريا، عبر منح الكرد والتركمان والسريان حقوقهم اللغوية في القطاعات الحكومية والتعليمية والإعلامية وغيرها تحت ظل الدستور والقانون. كما توصي بالقيام بأبحاث تهتم باللغات الكردية والتركمانية والسريانية في سوريا ولهجاتها وآدابها، وكيفية الحفاظ عليها من الاندثار لما في ذلك عواقب تضر بالنسيج السوري المتنوع وحماية حقوق الإنسان واللغات. كما توصي الدراسة بتطبيق عملي واسع وأكثر فعالية في الحفاظ على اللغة العربية واستعمالاتها في الحياة اليومية في وجه لغات العولمة، واعتماد قوانين فعالة وجدية في القيام بذلك.

المراجع

الكتب والمقالات العربية

جريدة الفيحاء. (١٩٥٦). دمشق ١٩٥٦/١٠/٨م العدد ١٩٦٤.

الجمهورية العربية المتحدة. (١٩٥٩). *الجمهورية العربية المتحدة، تاريخ وحقائق وأرقام*. سوريا، دمشق: المديرية العامة للدعاية والأنباء.

حمد، عبدالله. (١٩٩٦). في أصل اللهجات العربية الحديثة. جامعة الدول العربية، *مجلة اللسان العربي*، العدد ٤٢، ص ٥٧-٧٢.

داوود، عبد الصمد. (٢٠١٥). *الحزام العربي في منطقة الجزيرة - سوريا*. طبعة إلكترونية: تم تأمينها من الباحث فاروق إسماعيل.

زازا، نورالدين. (٢٠٠١). *حياتي الكردية*. ترجمة: روني محمد دملي. أربيل: دار ئاراس.

السويداوي، ح. ج.، والتميمي، م. ط. ح. (2019). المؤثرات الاجتماعية اليونانية والرومانية على تدمر. *مجلة دراسات في التاريخ والآثار*، العدد: ٧١، الصفحات: ٦٢٧، ٦٥٩.

السيد، محمود. أحمد. (2010). *في قضايا التعريب*. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم؛ المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر.

الشاغل، أحمد عزالدين. (٢٠٢٥). *السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي تجاه اللغات غير العربية في سوريا والعراق*. أطروحة دكتوراه، قسم تعليم اللغة العربية. أنقرة: جامعة غازي.

شهيد، عبد الله وائق. (2004). *تجربة سورية الرائدة في تعريب العلوم في التعليم العالي (1)*. مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مجلة المجمع العلمي العربي سابقا)، مج. 79، ع. 3.

الصاعدي، عبد الرزاق بن فراج. (2003). *تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم*. المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

طقوش، محمد سهيل. (٢٠٠٢). *تاريخ السلاجقة في بلاد الشام: 471-511 هـ / 1078-1117 م*. بيروت، لبنان: دار النفائس.

عبده، سمير. (١٩٩٧). *السريان قديما وحديثا*. الأردن، عمان: دار الشروق.

علي، محمد كرد. (١٩٢٢). *أعمال المجمع العلمي العربي، تاريخه، أعماله، الغرض منه، أعضاؤه، أقوال العلماء فيه، طرق ترقيته*. مجلة المجمع العلمي العربي، الجزء ١٢، المجلد ٢. دمشق.

الكيلاني، شمس الدين. (٢٠١٦). *المسألة الكردية في ضوء تحول اتجاهات النخب والأحزاب الكردية السورية*. قطر: المركز العربيّ للأبحاث ودارسة السياسات.

لحدو، سعيد. (2022). "السريان الكلدان الأشوريون والسياسة في سورية مئة عام بعد العزلة." الجمعية السورية للعلوم الاجتماعية، العددان التاسع عشر والعشرون، تموز/يوليو 2022، 657-675.

مجمع اللغة العربية بدمشق. (2023). *مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق*، المجلد 96، الجزء الأول والثاني. دمشق: مجمع اللغة العربية بدمشق.

محافظة، علي. (٢٠٠٨). *فرنسا والوحدة العربية: 1945-2000، مواقف الدول الكبرى من الوحدة العربية*. لبنان، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. (د.ت.). *دليل إصدارات المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق*. الجمهورية العربية السورية: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

ميراني، علي صالح. (٢٠٠٤). *الحركة القومية الكوردية في كوردستان-سوريا 1946-1970* . دهوك: دار سبريز.

ناجي، رياض الحيدري. (1977). "الآثوريون في العراق (1918-1936)". رسالة ماجستير، جامعة بغداد، العراق.

الهلالي، صادق. (١٩٩٧). التجربة العربية في تعليم العلوم والطب. جامعة الدول العربية، *مجلة اللسان العربي*، العدد ٤٣، ص ٥٣-٦٧.

المواقع الالكترونية العربية

الإدريسي، عبد القادر. (٢٠١٠). *مشروع تمكين اللغة العربية في سوريا مبادرة حكيمة وتجربة رائدة*. أخذ عن موقع مغرس في ٨ تموز ٢٠٢٤، للوصول: https://www.maghress.com/alalam/30633.

عيسى، خالد. (٢٠١٧). *من المطالب الكردية في سورية عام 1930-1* . أخذ في تاريخ ٢٩ شباط ٢٠٢٤ عن موقع المركز الكردي للدراسات، للوصول: https://nlka.net/archives/6143 .

الجبين، إبراهيم. (2014). الآشوريون في سوريا: الضلع السامي المنسي وبقايا حضارة عملاقة. صحيفة العرب الإلكترونية. https://alarab.news/الآشوريون-في-سوريا-الضلع-السامي-المنسي-وبقايا-حضارة-عملاقة.

الجزيرة. (٢٠٢٤). *حزب البعث العربي، من القومية إلى العسكرة*. أخذ عن موقع الجزيرة في ٢٩ تموز ٢٠٢٤، للوصول: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/12/25/حزب-البعث-العربي-الاشتراكي.

الحاج صالح، ياسين. (٢٠١٥). *تعريبان وتكريدان وما شابه*. أخذ عن موقع القدس العربي في تاريخ ١٧ تموز ٢٠٢٤، للوصول: https://www.alquds.co.uk/%EF%BB%BFتعريبان-وتكريدان-وما-شابه/.

حردان، أحمد. (٢٠١٢). *فن العمارة الإسلامية في العصر السلجوقي والزنكي والفاطمي*. أخذ عن موقع ملتقى التاريخ والفن المعماري الإسلامي في تاريخ ٢٤ أيار ٢٠٢٤، للوصول: http://ahmadhardan.blogspot.com/2012/05/blog-post_5393.html.

خليل، إسراء. (٢٠٢٣). *الآثار الرومانية في سوريا*. أخذ عن موقع موسوعة الدول العربية في ٢٣ أيار ٢٠٢٤، للوصول: https://arabcountriesguide.com/الآثار-الرومانية-في-سوريا/.

السيد، محمود. (د.ت.). *اللغة العربية في الجمهورية العربية السورية واقعاً وطموحاً*. أخذ عن موقع مجمع اللغة العربية بدمشق في ٨ تموز ٢٠٢٤، للوصول: http://www.arabacademy.gov.sy/uploads/lectures2018/alsayed/11.pdf.

السيد، محمود. (د.ت.). *خطة عمل للتمكين للغة العربية خطة العمل الوطنية السورية للتمكين أنموذجا*. أخذ عن موقع مجمع اللغة العربية بدمشق في ٧ تموز ٢٠٢٤، للوصول: http://www.arabacademy.gov.sy/uploads/lectures2018/alsayed/15.pdf.

الشاعر، صالح. (د.ت.). *حماية اللغة العربية في الوطن العربي بين التشريع والتنفيذ*. Arabic Language and Linguistics. نقلا عن موقع أكاديميا: https://www.academia.edu/5111381/د_صالح_الشاعر_حماية_اللغة_العربية_في_الوطن_العربي_بين_ال تشريع_والتنفيذ.

شرقاوي، يوسف محمد. (٢٠٢٣). *شركس سوريا: تاريخ طويل وهجرات كثيرة*. أخذ عن موقع fanack في تاريخ ٢٤ أيار ٢٠٢٤، للوصول: https://fanack.com/ar/syria/society-of-syria/circassians-of-syria-a-history-of-migration/.

صايغ، يزيد. (٢٠١٣). *ماذا يريد بشار الأسد*. تم الوصول إلى الموقع في تاريخ ٩ شباط ٢٠٢٤، موقع مالكوم كير كارنيغي للشرق الأوسط: https://carnegie-mec.org/2013/04/25/ar-pub-51650.

المبارك، مازن. (٢٠٢٤). *محطات مضيئة في مسيرة العربية والتعريب*. أخذ عن موقع حكمة يمانية في تاريخ ٢٣ تموز ٢٠٢٤، للوصول: https://hekmahyemanya.com/مقابسات/محطات-مضيئة-في-مسيرة-العربية-والتعريب/.

الكاطع، مهند. (٢٠١٦). *بواكير الحركة السياسية الكردية في سوريا: المنفى، جمعية خويبون، اختراع "غرب كردستان"*. أخذ في تاريخ ٢٧ شباط ٢٠٢٤ من موقع معهد العالم للدراسات، للوصول: http://alaalam.org/ar/politics-ar/syria-ar/item/450-568201216 .

المجلس الدولي للغة العربية. (٢٠٢٤). *تعريف بالمجلس الدولي للغة العربية*. أخذ عن موقع المجلس الرسمي في ١٣ تموز ٢٠٢٤، للوصول: https://alarabiah.org.

مجمع اللغة العربية بدمشق. (٢٠٢٤). *المجمع العلمي العربي بدمشق في سنواته الخمس الأولى*. أخذ عن موقع المجمع الرسمي بتاريخ ٢٦ حزيران ٢٠٢٤، للوصول: http://www.arabacademy.gov.sy/ar/page11489/التأسيس.

جريدة الديمقراطي. (٢٠٠٧). *ندوة للمثقفين الكرد في القامشلي*. للوصول للمقال: http://www.welateme.net/erebi/modules.php?name=News&file=article&sid=2428#.WACcBvl97IU.

المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية. (٢٠٢٤). *عن المركز، مشروعات ونشاطات المركز*. أخذ عن الموقع الرسمي للمركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية "أكملز"، في تاريخ ٥ تموز ٢٠٢٤، للوصول: https://acmls.org/التعريف-بالمركز.

المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق. (٢٠٢٤). *من نحن*. الجمهورية العربية السورية، دمشق. أخذ عن الموقع الرسمي للمركز في ٣ تموز ٢٠٢٤، للوصول: https://www.acatap.org.

ويكي مصدر. (٢٠١٥). *دستور حزب البعث*. أخذ عن موقع ويكي مصدر في ٢٩ تموز ٢٠٢٤، للوصول: https://ar.wikisource.org/wiki/دستور_حزب_البعث.

الكتب والمقالات الأجنبية

Al-Zu'bi, B. F. S., Manna, H. S., & Mahdi, R. (2023). Arabization: Its Concept, İmportance, Methods, And Term Crisis. *Indonesian Journal Of Arabic Studies.*

Ambassadeur de Sa Majesté à Paris. (1921). *Despatch from His Majesty's Ambassador at Paris, enclosing the Franco-Turkish Agreement signed at Angora on October 20, 1921.* Londres: His Majesty's Stationery Office**.**

Aydin, A. (2017). Kopuştan günümüze Suriye Türkmenleri (1918-2014) (Master's thesis, Sosyal Bilimler Enstitüsü).

Badinjki, T. (1994). The challenge of Arabization in Syria. *American Journal of Islam and Society,* 11(1), 108-112.

Doğru, E., & Derviş, F. (2022). تأثير اللغة الآرامية على اللهجة الشامية. *Nüsha*, 22(55), 177-204.

Farhat, K., & Çelik, M. (2020). Türk Kültürünün Suriye Arapçası Üzerindeki Etkileri. *Çankırı Karatekin Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Dergisi*, 11(2), 298-324.

Gündoğdu, Ü. G. (2020). *Suriye iç savaşı ve Suriye Türkmenleri* (Yüksek Lisans Tezi, Bahçeşehir Üniversitesi). İstanbul, Türkiye.

Kirişçioğlu, F. (2013). Suriye'de iç savaş sürerken Suriye Türkleri. *Yeni Türkiye Dergisi* S, 54.